

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الدعوة والإعلام

# ابن تيمية والسماع الصوفي

من خلال كتاب الاستقامة

إعداد الطالب  
عبد العزيز بن علي العقيل

بحث تكميلي لمرحلة الماجستير / قسم الدعوة

إشراف الدكتور  
زيد بن عبد الكريم الزيد  
١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والعلاء والسلام على الهادي النذير محمد بن عبدالله الذي أنار السبيل وأوضح الحق لأمته فما ترك خيراً إلا دلها عليه ولا شراً إلا ونهاها عنه إبلاغاً لدين الله ورحمة بهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .. ويعد :-

فمن أعظم ما ابتلى به المسلمون قديماً وحديثاً فتنة التصوف هذه الفتنة التي ظهرت على الناس بلباس الطهر والعفة والزهد بينما هي في باطنها تحمل أنواع الشرك والخلال والمروق عن الدين بسلوكها وعقائدها التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فكانت سبباً من أسباب ضلال كثير من الناس بل لعل لا أبالغ إذا قلت إنها من أسباب هزيمة العالم الإسلامي وتأخر المسلمين حيث سخرتهم العوفية لتعظيم زعمائها وعودتهم على الكسل والميل للدعة بحجة الزهد في الدنيا والاتجاه إلى الله كذبا وبهتاناً . وبما أن الله قد تكفل بحفظ كتابه وشرعه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (١) فقد كان من مور هذا الحفظ أن هيأ الله فئة من العلماء الذين سخرهم الله للوقوف أمام مثل هذه التيارات الضالة ففتح الله عليهم من معرفة ومكن لهم فنافخوا عن هذا الدين وأبانوا الحق وردوا الباطل ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية

الذى نحسبه والله حبيبه من أولئك المجددين الذين نصر الله بهم الإسلام ورد بهم كيد أعدائه فوقف مواقفه المشهورة أمام أصحاب العقائد والأفكار الفالسة وقارعهم بالحجة المبنية على الكتاب والسنة ومنهم الصوفية الذين نال ابن تيمية بسببهم الكثير من الأذى .

وبما أن ابن تيمية / حسب اعتقادي / يمثل جامعة علمية بسعة اطلاعه وكثره مؤلفاته الممثلة للاتجاه السلفى المعتمد على الكتاب والسنة فقد كنت مهتماً بالاطلاع على مؤلفاته وكان فيما قرأت كتابه / الاستقامة / الذى نأش فيه بعض عقائد وأفكار الصوفية ونظراً لاسلوب شيخ الإسلام فى التوسع والاستطراد فى الكتابه فقد رأيت أن الفائدة من هذا الكتاب لا تتم للكثيرين نظراً لطوله فعزمت على محاولة إبراز رأى ابن تيمية فى الصوفية من خلال هذا الكتاب ولكن بعد الدراسات الأولية وإعداد خطة البحث وجدت الأمر أكبر مما اتصوره وأنه يحتاج الى وقت وجهـد كبيرين لا أملكهما فى الوقت الحاضر وبعد التفكير والمراجعة والاستشارة والاستشارة قررت الاقتمار على موضوع واحد من مواضيع هذا الكتاب ألا وهو / السماع / الذى رأيت أنه أحد كوسائل الصوفية التى اضلوا بها الناس عن دين الله وتحليل ما حرم الله فبأسم السماع أباحوا الاجتماع من أجل الغناء وسمعوا من النساء / الملاح / والصبيان الذين يتمتعون بأصوات وصور جميلة والمميمة العظمى أنهم جعلوا ذلك عبادة يتقربون بها إلى الله .

وقد بذلت فى هذا البحث الجهد المستطاع قاصداً من ذلك / إن شاء الله /

اظهار الحق والتيسير على طالب العلم وقد واجهتني عدة صعوبات من  
أهمها :

(١) تأخر تسجيلي للبحث فكان الوقت قصيرا لم يمكنني من التوسع في

الاطلاع والبحث .

(٢) كثرة الاحاديث والتراجم مما اخذ مني الوقت الكثير في التخريج

والبحث عن التراجم .

(٣) عدم توفر مراجع الموفيه في الأسواق والمكتبات العامة لاتمكن من

ارتبيادها وقتا طويلا .

على أنه مما يسر لي بعض الصعوبات ما بذله فضيلة الاستاذ المشرف  
الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد من توجيهات شاكرا له ما بذله من جهد  
ووقت في سبيل استكمال هذا البحث .

هذا وقد حاولت في هذا البحث أن اقتصر على إبراز رأي ابن تيمية  
مع الاستعانة ببعض الافكار المشابهة لرأيه وبالذات ابن الجوزي وابن  
القيم / رحمهم الله / سالكا في ذلك منهجا استقرايا قدر المستطاع  
مع الاستعانة بالمناهج الاخرى ، ثم إنني لم أترجم للشخصيات المشهورة  
وبالذات الصحابة - رض الله عنهم - أجمعين لظني ان العلم لا يعرف .  
أما خطتي للبحث فكانت على النحو التالي :

(١) بدأت كمدخل للبحث بتمهيد حاولت فيه ان اقدم ترجمة موجزة لشيخ  
الاسلام ابن تيمية وتعريفاً بكتابه "الاستقامة" ، وكذلك ترجمة  
للقشيري وكتابه الرسالة باعتبار أن ابن تيمية إنما شرح بعض

نصوص هذا الكتاب . كما أوردت تعريفا للتصوف ونبذة تاريخية عن نشأته وتطوره .

(٢) الفصل الاول وكان عن السماع وأقسامه وقد اشتمل على عدة مباحث أهمها :

- تعريف السماع وأقسامه .
- السماع المشروع وأدلته .
- السماع غير المشروع وحكمه .
- السماع المباح وحكم الشعر .

(٣) الفصل الثانى وكان عن السماع الصوفى وقد تضمن البحوث التالية :-

- بدايات السماع وتطوره عند الصوفية .
- شبه الصوفية وأدلتهم على سماعهم .
- أحوال الصوفية عند السماع .
- ما يصحب السماع من منكرات .
- أثر السماع عليهم .
- أقوال مشايخ الصوفية فى السماع .

(٤) الفصل الثالث : موقف ابن تيمية من السماع الصوفى ومن أبحاثه :

- ١ - رد ابن تيمية المجلد والمفصل لأدلة الصوفية وبيان الحق .
- ٢ - المقارنة بين السماع المشروع والسماع الصوفى .
- ٣ - توجيه ابن تيمية لأقوال مشايخ الصوفية فى السماع .
- الخاتمة .

وفي الختام أرجو الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت فيما  
بذلت من جهد والا أكون قد ارتكبت خطأ في فهم خاطيء لنسـمـن  
آيه أو حديث أو قول معين .  
والله المستعان وعليه التكلان - صلى الله على نبينا محمد - واله  
وصحبه وسلم .

■ ■ ■

تمهيد :

لما كان هذا البحث يُعنى برأى شيخ الإسلام ابن تيمية في إحدى مسائل التصوف وهي مسألة السماع والتي ناقشها ابن تيمية من خلال استعراض بعض نموص الرسالة القشيرية رأيت من واجبي كمدخل لهذا البحث إبراد نبذة عن حياة ابن تيمية وعن الرسالة القشيرية ومؤلفها الإمام القشيري وتعريف بكتابه الاستقامة وتعريف التصوف ونشأته وتطوره لكي نكون على بينة عما نتحدث عنه .

أولا : شيخ الإسلام ابن تيمية :-

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية .

ولد في حران (١) يوم ٦٦١/٢/١٠ هـ ثم إنتقل إلى دمشق بعد ان بلغ من العمر سبع سنوات .

اشتهر بالنبوغ والحفظ وهو صغير واشتغل بحفظ القرآن والفقه والعربية في الصغر وسمع من أكثر من مائتي شيخ .

جده أبو البركات مجد الدين من أئمة المذهب الحنبلي ووالده لــــه

(١) بلدة قديمه تقع شمال شرقى تركيا قرب أورفه وهي الآن بلسده

عامره وهي غير حران العواميد فهذه شرقى دمشق وكانت تسمى حران المرج - البزار الأعلام العليه في مناقب ابن تيمية تحقيق

فضائل كثيرة" وله كرسى للتدريس بجامع دمشق وولى مشيخة دار الحديث .  
يرجع نسبه إلى جده الأكبر محمد بن الخضر ، وينسب إلى بلدته حران  
أو إلى قبيلة نمير .

يعتبر ابن تيمية من حماة المذهب الحنبلى ومناصريه وإن كان مجتهدا  
يقول بما صح به الدليل عنده وله معارك علمية مع الفقهاء والمحدثين  
والمتكلمين وأصحاب المذاهب والفرق عانى فى سبيلها الكثير حيث سجن  
عدة مرات فى مصر والشام بسبب آرائه ومعتقداته ، وكان الكثير ممن  
معارضيه يتجنب مواجهته نظرا لما حباه الله من العلم والذكاء بحيث  
تجده يفوق صاحب العلم أو رأى فى علمه أو رأيه لماله من اطلاع  
واسع فى شتى العلوم وله مواقف كثيرة ومناظرات مع المتصوفة والرافضة  
يطول الكلام لو استعرضنا جاشبا منها .

اشتهر بالشجاعة والزهد وسرعة البديهة وجاهد بلسانه وسانه وقلمه  
وله مواقف مشهورة فى هذا المجال .

يقول الاستاذ محمد أبو زهرة " إن الصوفية هم الذين سيطروا على  
السلطان الناصر فى مصر حتى غيروه على صديقه ابن تيمية فأجاز اعتقاله  
بالقلعة وخموصا وأن آخر ما أخذ عليه هو مسألة القبور وشد الرحال  
للمساجد وتلك أمور مما يعنى بها الصوفية " (١)

له مؤلفات كثيرة تزيد على المائتين منها ما هو مطبوع ومنها ما هو

---

(١) أبو زهرة ابن تيمية حياته وعصره - ٢٠٦ - ٢٠٧ .



مخطوط ومن ذلك أنه جمع في التفسير أكثر من ثلاثين مجلداً ، ومن كتبه الكتاب الذي بين أيدينا - الاستقامة - واقتضاء الصراط المستقيم ، الكلم الطيب ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ..... الخ وقد جمع له من الفتاوى ٣٧ مجلداً (١) .

ومن أعجب ما ذكر عنه أنه في محنته الأولى بمصر لما سجن صنف عسدة كتب ذكر فيها ما احتاج إليه من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم وعزا كل شيء إلى ناقله وقائله بالاسم وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها ومواضعها كل ذلك من حفظه لأنه لم يكن عنده كتاب يطلعه ، وقد نقتبت وأختبرت فلم يوجد فيها خلل ولا تغيير .

توفي - رحمه الله - في السجن بدمشق صباح يوم الاثنين ٢٠/١٠/٧٢٨هـ - وكان عمره ٦٧ سنة وصلى عليه خلق كثير عدواً بمئات الآلاف (٢) .

(١) يقول الأستاذ زهير الشاويش : إن هناك الكثير من الفتاوى لم

يطبع وان عنده جزء كبيراً مخطوطاً منها لم تطبع .

(٢) انظر البزار الأعلام عليه في مناقب ابن تيمية :

- أحمد قطان ومحمد زين شيخ الاسلام ابن تيمية جهاده ودعوته وعقيدته .

- محمود الإستنبولي ابن تيمية بطل الإصلاح الديني .

- ابن عبد الهادي العقود الدرية .

- صلاح الدين المنجد شيخ الاسلام سيرته وأخباره عند المؤرخين .

### ثانيا : كتاب الاستقامة :-

هذا الكتاب من أجل كتب ابن تيمية ويقع في مجلدين وقد قام الدكتور / محمد رشاد سالم - رحمه الله - بتحقيقه وطبع في مجلدين كبيرين مجموع أوراقهما حوالى (٩٦٠) صفحة ، ويتضح من كلام المحقق أن ابن تيمية ألفه فى الفترة من ٧٠٥ الى ٧٠٩ هـ أيام سجنه فى مصر .

والموضوع الرئيس للكتاب هو التصوف من خلال إستعراض بعض نصوص الرسالة القشيرية حيث إستعرض عقائد الصوفية وموضوع السماع عندهم وكذلك بدعة الجمال والغيره والرضا والذكر وأختتم الكتاب بفصل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفى فصل السماع - الذى هو موضوع بحثنا - أورد ابن تيمية فقرات من أقوال القشيري وبعض مشايخ الصوفية فى عرضه لهذا الموضوع وشرحها مبينا ما فيها من صواب ملتصاً العذر لما تضمنته من أقوال خاطئة منسوبة إلى الأفاضل من شيوخ الصوفية راداً للقول الخاطيء الغير محتمل للتأويل مستدلاً بذلك بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الأربعة المشهورة .

### ثالثا : الرسالة القشيرية ومؤلفها :-

ومؤلف الرسالة هو أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك

بن طلحة النيسابوري القشيري ولد سنة ٣٧٦هـ في نيسابور (١) وتوفي بها عام ٤٦٥هـ وهو عربي من قبيلة قشير بن كعب تتلمذ على يد كثير من مشايخ الصوفية كابن فورك (٢) والاسفراييني (٣) وأبى علي (٤) الدقاق الذي زوجه ابنته .

وقد إنتهى الأمر بالقشيري إلى أن يكون من أئمة الصوفية المشهورين وله ستة أبناء ساروا على نهجه في التصوف .  
أما المؤلفات فله عدة مؤلفات في التصوف والأدب والتفسير أغلبها مخطوط إلا أن رسالته التي إشتهرت (بالرسالة القشيرية) أكثر من غيرها ذكر فيها بعض عقائد الصوفية وتراجم لـ المشايخ الصوفية المشهورين وأخبارهم .

---

(١) نيسابور أهم مدن خراسان في وقتها وإحدى مدن إيران الهامة في العصور الوسطى وهي مدينة قديمة مقدسة عند الفرس حيث يوجد في تلالها بيت من بيوت النار المقدسة ، والجغرافيون العرب يطلقونها على منطقته واسعة تشمل بخارى وجام وطوس السلمي - طبقات الصوفية / ١٥ .

(٢) ابن فورك : هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصفهاني وهو عالم بالأصول والكلام ومن فقهاء الشافعية بنى مدرسة نيسابور وتوفي سنة ٤٦٥هـ - الأعلام ٣١٣/٦ .

(٣) هو أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني - القشيري ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٤) أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري شيخ الصوفية وأستاذ القشيري توفي سنة ٤٠٦هـ - شذرات الذهب ١٨٠/٣ .

ويعتبر القشيري من معتدلى الصوفية، إلا أنه وافق الأشعرية في مسألة  
المفات خلافا للمشهورين من قدماء مشايخ الصوفية، وقد ألف الرسالة  
كما يقول محققها - د/ عبد الحليم محمود / عام ١٤٣٧هـ تصحيحا لأوضاع  
كثيره أنحرفت وبياننا لما ينبغي أن يكون عليه المرید الصادق كما  
بين مبادئ السلوك ومناهجه .

ويقول الدكتور/ إبراهيم بسيوني : إن مقاصد القشيري من تحرير  
رسالته ثلاثة وجوه هي :

- ١ - دفاع عن التوحيد الصوفي وأنه لا يجافى التوحيد السننى (١) .
  - ٢ - وصل علوم الطريقة والحقيقة بالشرعية والعقيدة .
  - ٣ - نفى كل بدعة أو ضلالة عن التوف والمتموفة .
- وقد تُرجمت رساله القشيرية للفارسية وشرحت عدة شروح وقد قام  
بتحقيقها كل من الدكتور / عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف فى  
مجلدين يحويان ٧٩٧ صفحه (٢) .
- يقول ابن تيمية عن الرسالة : وما ذكره أبو القاسم فى رسالته من  
اعتقادهم وأخلاقهم وطريقتهم فيه من الخير والحق والدين أشياء كثيرة  
ولكن فيه نقص من طريقة أكثر أولياء الله الكاملين .... إلى أن قال:

---

(١) . يقول الاستاذ/ عبد الرحمن الوكيل : إن القشيري الذى يتظاهـر  
بتمجيد السنه هو الذى زعم فى رسالته أن قبر معروف الكرخي يستشفى  
به وثقل قول الكرخي للسقطي : إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم  
عليه بى / البقاعى معرق التوف - ٢١١ .

(٢) د/ إبراهيم بسيوني - الإمام القشيري سيرته - آثاره - مذهبه فى  
التوف الرسالة القشيرية تحقيق د/ عبد الحليم محمود ومحمود شريف  
... المقدمة .

ومع ما فى كتابه من الفوائد ففيه أحاديث ضعيفه بل باطله وفيه  
كلمات مجمله تحتل الحق والباطل ... فكتبت من تميز ذلك ما يسره  
الله واجتهدت فى اتباع سبيل الامه الوسط الذين هم شهداء على الناس  
..... الخ (١) .

#### رابعا : تعريف الصوف :-

لقد كثرت وتشعبت تعاريف الصوف إلى حد يجمع معه حصرا فكل  
يدلى بدلوه ويحاول إختيار الألفاظ التى تحيط وتوضح المقصود منه  
ولكن ذلك لم يتحقق نظرا لغموض الصوفية فى سلوكها وأهدافها، لذلك  
سنختار نماذج من تلك التعاريف من ناحية الإشتقاق اللغوى ومن ناحية  
التعريف الاصطلاحي فنقول :

#### ٢- من أين أخذت كلمة صوفى ؟

١- إنه نسبة إلى لبس الصوف لأن الصوفية اشتهروا بلبس الصوف فقل  
صوفى نسبة لظاهر اللباس .

٢- وقيل نسبة إلى صوف وهو رجل انفرج بخدمه الله سبحانه عنده  
الحرم ويدعى صوفه - واسمه الفوف بن مر - وقد أنتسب إليه الصوفية  
لمشا بهتهم لحاله كما يدعون .

٣ - وبعضهم نسب إلى الصفه التى كانت يأخذونها من مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فى المدينه المنوره والتى كان يقيم فيها

فقراء الصحابة .

٤ - يرى جورجى زيدان أن كلمة صوف مشتقة من الكلمة اليونانية

(سوفيا) ومعناها الحكمة .

٥ - وقيل نسبة إلى الصف الأول أو إلى الصفوة من خلق الله .

ويرجح الكثيرون ومنهم ابن تيمية النسبة إلى الصوف فى حين يرى القشيري أنه كاللقب لأنه لا يشهد له فى العربية قياس ولا اشتقاق (١) .

والذى نراه أنهم اشتهروا بهذا الاسم لأنهم فى البداية كانوا يشار إليهم بالزهاد ومن الزهد لبس الخشن من الثياب وأغلبه من الصموف وهكذا ومع تعاقب الأيام نسبوا إليه فصار علما عليهم ، وقد وردت عبارات عنهم حول لبس الصوف وتعليق الخرق مما يؤيد ما ذهبنا إليه .

ب - التعريف الاصطلاحي؛ وصل بعضهم التعاريف إلى الفى تعريف (٢) وسنختار

نماذج تمثل رأى السابقين والمحدثين ومن ذلك :

١ - نقل القشيري فى رسالته عدة تعريفات منها :

- هو الدخول فى كل خلق سنّى والخروج من كل خلق دنى .

- ان يميّتك الحق عنك ويحييك به .

- أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام .

- استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد .

- أن تكون مع الله بلا علاقة .

(٢) انظر ابن تيمية - الفتاوى ٦/١١ .

- القشيري الرسالة ٥٥٥/٢ .

- صابر طعيمه الصوفية معتقدا ومسلكا - ٢٠ .

(٢) - إحسان ظهير التصوف المنشأ والمصادر - ٢٠ .

- الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق .
- ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع (١) .
- ٢ - مما أورده ابن تيمية قول بعضهم : الصوفى من صفا من الكــــدر وأمثلاً من الفكر واستوى عنده الذهب والحجر ، والتصوف كتمان المعانى وترك الدعاوى (٢) .
- ٣ - يقول الإمام الغزالى : التصوف طرح النفس بالعبودية وتعليق القلب بالربوبية ، وقيل : كتمان الحقائق ومدافعة الآفات (٣) .
- ٤ - يشير الدكتور التفتازانى إلى أن التعريف الأشمل للتصوف هو : أنه فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الانسانية أخلاقياً وتتحقق بواسطة رياضات عملية معينة تؤدى إلى الشعور فى بعض الأحيان بالفناء بالحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقاً لا عقلاً ويمعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية لأنها وجدانية الطابع (٤)
- ٥ - طريقه زهديه فى التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية مما لم يقم على صحتها دليل فى الشرع ولا فى العقل (٥) .
- ٦ - يورد الدكتور مصطفى حلمى تعريفاً يقول أن ابن تيمية وضعه للتصوف الذى يرتفيه وهو : من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع

(٢) القشيري الرسائل القشيرية ٥٥١/٢ .

(٢) ابن تيمية الفتاوى ١٦/١١ .

(٣) الغزالى روضة الطالبين وعمدة السالكين ٢٩ . الإسلام

(٤) أبو الوفاء التفتازانى الغنيمى - هو دخل إلى التصوف ١١/١٠ .

(٥) محمد شقفه' التصوف بين الحق والباطل - ٧ .

المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية  
على الإيمان والسنة والهدى الذى كان عليه محمد - صلى الله عليه وسلم -  
وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة (١) .

إلا أننا نرى أن هذا التعريف الأخير المنسوب لابن تيمية لا ينطبق  
على الصوفية ، ذلك أنها لو سلكت هذا الطريق وتقيدت بهدى المصطفى  
عليه السلام لما سميت بهذا الاسم واشتهرت به فإن هذا هو طريق  
السلف الصالح من الزهاد والعباد ولا طريق الصوفية التى يغلب  
عليها الضلال ولعل التعريف الخامس - الذى أورده محمد شقفه - هو  
الأقرب إلى الواقع مع اختصاره والله أعلم .

---

(١) مصطفى حلمي . ابن تيمية والتصوف - ٤٨ .



### خامسا : نشأة التصوف وتطوره :-

إن المتتبع لتاريخ الدولة الإسلامية يجدها مرت بمراحل انتقلت خلالها من مرحلة إلى أخرى نقلة سريعة - في عمر الشعوب - حيث بدأت الدولة صغيرةً ضعيفةً فقيرةً ومن ثم توسعت بسرعة بفضل الفتح الإسلامي الساعى لنشر دين الله في الأرض ووافق هذا التوسع ما يلزمه من تطور ودخول شعوب ودول أخرى وثقافات ضمن دائرته وبالتالي مار لتلك الشعوب والدول تأثيرها في مجريات الحياة في هذه الدولة الفتية ، وبالنظر إلى أن الإسلام دين الفطرة والصحابة نشأوا في الجزيرة العربية التي يعيش أهلها على سجيتهم الصحراوية البعيدة عن المدينة لذلك كان هناك ما يسمى بردة الفعل من هذا التطور السريع وابتعاد الناس وانشغالهم عن الدين بمتع الحياة من المناصب والمراكب والبيوت وغيرها حيث فتحت لهم أجمل البلدان وأغناها وشاهدوا حضارات الفرس والروم فتأثر كثير منهم بذلك من هنا نستطيع القول أن من أسباب الاتجاه للتصوف ما يلي :

- ١ - ردة الفعل لانشغال الناس بمتع الحياة وافتتانهم بها بعد توسع الفتح الإسلامي مما أدى إلى زهد بعض الصالحين بهذه المتع ومن ثم تطور هذا الزهد إلى ما سمي بالتصوف .
- ٢ - تأثير الثقافات الأجنبية على المسلمين من خلال اختلاطهم بأصحاب الديانات الأخرى وعن طريق الترجمة التي نقل من خلالها ما في تلك الديانات من عقائد وأفكار وفلسفة .

٣ - يلاحظ المنتجع لمسار التصوف ارتباطه بالتشيع والتشابه بين  
 النحلتيين في كثير من الأساليب والأفكار مما يولد الشك من أن  
 التصوف ما هو في الحقيقة إلا وسيلة وحيلة من الشيعة لإفساد  
 الإسلام السنن وتشويهه .

على أن التصوف بدأ بديات سليمة حيث كان الزهاد من الصحابة  
 والتابعين وتابعيهم وهم القرون المفضلة ، ثم جاء من بعدهم من زاد  
 في الغلو في التعبد واتخذ مسارات جديدة خرجت به عن الطريق السنن  
 حتى وصل الأمر ببعض المتصوفة إلى قول الشرك والكفر كما هو الحال  
 بالحلاج (١) وابن عربي (٢) وغيرهما من غلاة الصوفية .

ويفرق بعض العلماء بين الزهد والتصوف على اعتبار أن الزهد مشروع  
 في الإسلام بخلاف التصوف فهو دخيل على الإسلام وإلى هذا يشير ابن  
 الجوزي بقوله " إن التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على  
 الفرق بينهما ، إن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف " (٣) .

(١) هو أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمد البياض الحلاج

ولد في البياض بفارس سنة ٢٤٤هـ اشتغل بالفلسفة وسجن لمدة ٨  
 سنوات ببغداد بسبب عقائده المنحرفة ومن ثم أعدم سنة ٣٠٩هـ  
 سيزكين ١٣٧/٤ - ١٣٨ .

(٢) ابن عربي هو أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي  
 الطائي الأندلسي وهو الملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر وهو غير  
 ابن العربي المفسر المعروف ولد بمرسية ٥٦٠هـ وتوفي سنة ٦٣٨هـ .

شذرات الذهب ١٩٠/٥ ، الأعلام ٦٨/٨ ؛

(٣) ابن الجوزي ، تلبس إبليس - ١٦٥ .

أما تاريخ اشتهار الصوف بهذا الاسم فيرى ابن تيمية<sup>(١)</sup> أنه فـسـى  
 نهاية المائة الثانية للهجرة ويقول : إن أول من بنى دويـرة  
 الصوفية بعض أصحاب عبدالواحد ابن زيد من أصحاب الحسن البصري<sup>(١)</sup>  
 على أن لفظة صوفى وردت قبل هذا التاريخ لكن لعله لم يشتهر ويكون  
 له اتباع مشهورون ومؤلفات إلا فى بداية القرن الثالث الهجرى .

---

(١) ابن تيمية ، الفتاوى - ٦/١٦ .

## ✽ الفصل الأول ✽

### - السماع وأقسامه -

#### المبحث الأول : تعريف السماع وأقسامه :

السماع : اسم مصدر سمع وهو ماسمعت به فشاء وتكلم به ، وكل ما التذته الأذن من صوت حسن فهو سماع ، والسماع الغناء وقيل : السماع حس الأذن أو سماع الأذن وقيل في ذلك :

سماع الله والعلماء اني أعوذ بخير خالك يا ابن عمرو<sup>(١)</sup>

ويرد كثيرا بمعنى ما يمل الى السمع كالموسيقى والانصات اليها ، وجاء في الفارسية سماع خانه ، بمعنى بهو الذكر والانشاد ، وأهم ما يستعمل بالمعنى الاصطلاحي هو استعمال الصوفية له وهو يدل عندهم على الاستماع الى الموسيقى والغناء والانشاد لبلوغ حالة<sup>(٢)</sup> الوجد<sup>(٣)</sup> .

اما التعريف الاصطلاحي للسماع فلم اعثر على تعريف جامع وانما مجموعة من التعاريف ومن ذلك :

(١) السماع : تنبيه القلب الى معانى المسموع وتحريكه عنها

طلبا وهربا وجبا وبغضا .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦/١٠ - ٢٩

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ١٨٨/١٢ - ١٨٩

(٣) الوجد: الحب الشديد كما تستعمل في الحزن ايضا - ابن منظور

لسان العرب ٤٥٩/٤

ويقول القشيري : الوجد : ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد

وتكلف - الرسالة : ٢١٧/١

(٤) ابن القيم ، مدارج السالكين ، ٥١٤/١٠

(٢) السماع موهبة روحية معناها قدرة الشخص على سماع أصوات لا يسمعها

الناس الآخرون بحاسة السمع العادية (١) .

(٣) يقول ذنون (٢) : السماع وارد حق يزعم القلب إلى الحق فممن

أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق (٣) .

(٤) أما القشيري فيرى ان السماع : انتباه إلى معنى أو معاني يفتن

إليها قلب الصوفي فتحدث فيه نشاطا نفسيا وعضويا وتوقف فيسه

الدفين وتشير وجده (٤) .

يلاحظ أنى ركزت على التعاريف الصوفية أكثر من غيرها وذلك بسبب أن

هذا التعبير إنما هو تعبير صوفى فى الأساس وليس له معنى عند أهل

السنة إلا مجرد الاستماع : أى الإغفاء بالسمع إلى المتحدث أو الخطيب

أو القارئ وهذا المعنى هو الموافق لما دل عليه الشرع من قرآن

وسنة مما سيأتى بيانه .

(١) السراج الطوسى اللمع - ٣٤٢ .

(٢) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخمى المصرى أحد الزهاد

العباد ورغم تصوفه فإنه ظل فى إطار أهل السنة واهتم بالطب

والكيمياء وتوفى بالجيزة سنة ٢٤٠ أو ٢٤٦ هـ الأعلام ٨٨/٢ -

سيركين ١ - ١٢٠/٤ - طبقات الصوفية - ١٥ .

(٣) السراج الطوسى اللمع - ٣٤٢ .

(٤) إبراهيم بسيونى الإمام القشيري سيرته - ٢٢٦ .

### اقسام السماع :-

ينقسم السماع إلى ثلاثة أقسام هي :-

(١) ما يحبه الله ويرفاه وهو ما أمر الله به عباده ويشمل استماع

القرآن الكريم والسنة النبوية المظهرة وما دلا عليه من الذكر

والدعاء والاستغفار ونحو ذلك .

(٢) ما يبغضه الله ويكرهه وينهى عنه ويشمل قول الزور والمنكر

واللهو أو ما يؤدي إليها .

(٣) المباح المأذون فيه مما ليس فيه نص من تحليل أو تحريم ولم

يمدح صاحبه ولم يذم ويدخل فيه بعض الأشعار والقصائد الملتزمة

واللهو الذي لا يشتمل على منكر خاصة في الأعياد والأفراح .

على أن هناك من قسم غير هذا التقسيم لكن في رأينا أن هـذا

التقسيم هو أولها وأعدلها وهو ما ذهب اليه ابن القيم فـسـى

مدارج السالكين وسيأتى تفصيل هذه الأقسام في المباحث التالية :

### المبحث الثاني : السماع المشروع وأدلتـه :-

خلق الله الحواس في الإنسان ليستعملها فيما ينفعه في معاشه ومعاذه ومن هذه الحواس السمع الذي يعرف به الإنسان ما يدور حوله ، فهو أحد وسائل الإدراك ، بل ربما هو أعظمها نلاحظ ذلك في تقديمه في آيات القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية ، وقد أمرنا الله تعالى باستعمال السمع لطاعته ومعرفة شرعه حيث جاءت الآيات الكثيرة الحاثية على الاستماع للقرآن وما فيه من هدى وأمره بالإصغاء والتدبر لما اشتملت عليه قال تعالى ﴿ وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ (١) فقد حث الله المؤمنين على الاستماع والانصات عند تلاوة القرآن وهذا هو السماع الشرعي الحقيقي وإن كان العلماء قد اختلفوا في المقصود بالأمر في هذه الآية هل هو للإجساب أو للسند وهل المقصود من الإنصات في أثناء الصلاة حين يقرأ الإمام أو أن هذا عام في الصلاة وغيرها والآخر هو الذي أميل إليه لأنه يتوافق مع القرآن من مكانة وتقدير وما يجب له من احترام كيف لا وقد ذم الله المعرضين عنه حين قال ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ (٢) .

بينما وعد عباده الصالحين الفاهمين والعاملين بالقرآن بقوله ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ (٣) .

(١) الأعراف آية (٢٠٤) .

(٢) فصلت آية (٢٦) .

(٣) الزمر آية (١٧ - ١٨) .

كما حث سبحانه الناس على استماع الهدى الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال على لسان رسوله ﷺ انى آمنتم بربكم فاسمعون<sup>(١)</sup> وكثيراً ما وردت الآيات الواصفه لحال المؤمنين عند سماعهم لما يتلى عليهم من الذكر وتأثرهم بذلك كما فى قوله جل وعلا ﷻ واذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق<sup>(٢)</sup> فهذا هو السماع الذى شرعه الله لعباده وكان السلف يجتمعون عليه وهو الذى كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشهده مع أصحابه وهو أصل الايمان<sup>(٣)</sup> ، ذلك أن الله تعالى بعث محمداً عليه السلام إلى الخلق أجمعين ليبلغهم رسالات ربهم فمن سمع ما بلغه الرسول وآمن به واتبعه أفلح وفاز ومن اعرض عن ذلك شقى وذل ، وقد سمعنا وصف السامعين الذين تفيض أعينهم من الدمع أما المعارضين فهم ممن قال الله فيهم ﷻ واذا تتلى عليه آياتنا لى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى أذنيه وقراً فيشره بعذاب اليم ﷻ<sup>(٤)</sup> .

كما جاءت السنة النبويه حافلة بالاحاديث الشريفه الحائمه على السماع الشرعى من قرآن وسنة وكان الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - المعلم الأول والمنفذ لذلك حيث لا يرى عليه السلام إلا تالياً للذكر ومستمعا له وكان يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام ومع أصحابه يعلمهم ويستمع لقراءتهم كما جاء فى الحديث المتفق على صحته عن أبى

---

(١) يس ايه (٢٥) .

(٢) المائدة اية (٨٣) .

(٣) ابن تيميه مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٢٩٥-١٣٠ الاستقامة ١/٢٢٢-٢٢٩ .

(٤) لقمان آله (٧) .



موسى الأشعري - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال له : " لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل داود " وزاد مسلم " لو رأيته وأنا أستمع لقراءتك البارحة " (١) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنتهم إلى السماء ..... " الحديث (٢) .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اقرأ على القرآن فقلت يارسول الله اقرأ عليــــك وعليك أنزل فقال : إني أحب أن أسمعه من غيرى " الحديث متفق عليه (٣) . وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ أبو موسى وهم يستمعون .

وسيرة المصطفى عليه السلام وأصحابه الكرام وتابعيهم والقرون المفصلة وأئمة الهدى كلها تنطق بما كانوا عليه فى هذا المجال حيث مدرستهم الأولى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمساجد فى كل صقع يتدارسون القرآن والسنة الشريفة فكانوا خير المستمعين وخير المحدثين ولسان حالهم يقول : كل العلوم سوى القرآن مشقة  
إلا الحديث وإلا الفقه فى الدين .

(١) صحيح البخارى ١٩٢٥/٤ - صحيح مسلم ٣١٧/١ .

(٢) صحيح البخارى : ٢٣٥٣/٥ — باب فضل ذكر الله .

(٣) صحيح البخارى : ١٦٧٣/٤ - صحيح مسلم ٣٢٠/١ .

### المبحث الثالث : حكم الغناء (١) :

وهذا هو القسم الثانى من أقسام السماع وهو ما يبغفه الله ويكرهه وينهى عنه وهذا أكثر ما يتمثل فى الغناء واللهو والموسيقى ذلك أن النفوس البشرية مغطورة على حب الاصوات والصورة الحسنه الآن الشريعة الاسلاميه جاءت بتوجيه هذه الفطرة الوجهه السليمه وبينت الطريق السليم وحثت عليه فيما حذرت عن الطريق السيئ ، لأن الإنسان تتنازع دواعى الهوى والشيطان ونوازع الإيمان وخوف الله تعالى فتمتى قوى إيمانه تمكن من السيطرة على غرائزه وأهوائه ووجهها إلى المسار الصحيح أما فى حالة ضعف الإيمان فإن دواعى الهوى وجنود الشيطان تقوده إلى الهاويه وهذا يحصل فى كثير من الأمور ومنهـ سماع الغناء والملاهى التى دخل الشيطان فيها على المتموفه على اعتبار أنها قربة لله نلحظ ذلك فى بدايات السماع الموفى حيث كان اشعاراً وقصائد فى مدح النبى - صلى الله عليه وسلم - والتخويف من المعاد ومن الدركون إلى الدنيا .... ثم تطور الأمر شيئاً فشيئاً فأدخلوا الموسيقى ... إلى أن وصلوا إلى ما وصلنا إليه من منكر حسبه عبادة، وهناك قسم آخر وهو المستمع للغناء والملاهى من غير المتموفه فهذا

---

(١) الغناء بالكسر والمد هو رفع الصوت مطلقاً ، ويطلق على الترتيم

وعلى الحدادى وعلى مجرد الإنشاد ، كما يطلق على التتميط والتلحين بالأشعار على النغمات الموسيقية ، وإذا أطلق فالمراد به المعنى الأخير وهو التلحين بالأشعار على النغمات / انظر الأجرى

تحريم النرد والشطرنج والملاهى ٧٣ - ٧٤ .

قد زينت له نفسه وشيطانه هذا العمل باعتباره ترفيه عن النفس  
وهؤلاء منهم من يعتقد حرمة ذلك ومنهم من يعتقد حله وكلا الحالين  
أهون من المتصوفة الذين يعتبرون ذلك ديناً يقتربون به إلى الله .  
وقد أشار ابن تيمية إلى أن مذهب الأئمة الأربعة<sup>(١)</sup> ترى أن آلات اللهو  
كلها حرام واستدل بما ثبت في الصحيح عن أبي مالك الأشعري أن النبي  
- صلى الله عليه وسلم - أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحمر  
والحرير والخمر والمعازف وذكر أنهم يمسحون خنازير<sup>(٢)</sup> .

#### الأدلة على تحريم الفناء :-

#### أولاً : من القرآن الكريم :-

- (١) قوله تعالى ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون وتفذكون ولا تكونون أنتم سامدون ﴾<sup>(١)</sup> قال غير واحد من السلف السمود هو الفناء أسمد لنا  
أى غن لنا ، حيث ذم الأعراض عما يجب الاستماع إليه بالاستغسال  
بالفناء<sup>(٤)</sup> .  
وقال القرطبي : السمود اللهو ، والسامد : اللاهى ، يقال للقينه<sup>١</sup>  
أسمدينا أى ألهيئنا بالفناء<sup>(٥)</sup> .

---

(١) المقمود بالأئمة الأربعة - أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

(٢) صحيح البخارى ٢١٢٣/٥ .

(٣) النجم الآيات ( ٥٩ - ٦٠ - ٦١ ) .

(٤) ابن تيمية الاستقامة<sup>١</sup> ٢٢٦/١ .

(٥) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٧ .

(٢) قال تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾ (١) أقسم عبدالله بن مسعود ثلاثاً أنَّ المقصود من ذلك الغناء . كما روى هذا عن جمع من الصحابة والتابعين (٢) .

(٣) قوله تعالى ﴿ واستفز من استطعت منهم بموثك وأجلب عليهم ببخيلك ورجلك ..... ﴾ الآية (٣) قال مجاهد قال ابن عباس : الصوت الغناء والمزامير ، وقال الضحاك صوت المزممار (٤) .

فهذه الآيات الثلاث تدل على تحريم الغناء واللهو والتحذير منه على أنَّ هناك آيات أخرى لها نفس الدلالة وإنما اقتصرنا على هذه الآيات لأن المقصود بيان وجود النهي من القرآن عن الاستماع المحرم وقد حصل بحمد لله بهذه الآيات ، والا فالمغنى مخالف للنص الصريح الوارد في سورة لقمان ﴿ وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ (٥) .

#### ثانياً : الأدلة من السنة :-

وكما أنَّ القرآن تضمن تحريم الغناء والنهي عنه فإن السنة النبوية المظهرة جاءت حافلة بالأحاديث الصريحة المحرمة للغناء منها

(١) لقمان آيه (٦) .

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٥١/١٤ .

(٣) الاسراء آيه (٦٤) .

(٤) القرطبي الجامع لإحكام القرآن ٢٨٨/١٠ .

(٥) لقمان آيه (١٩) .

الحديث الذى سبق الإشارة إليه - وهو حديث أبي مالك الأشعرى - ومنها :

١ - ما رواه عبد الرحمن بن عوف عن النبى - صلى الله عليه وسلم -

أنه قال : " إنما نهيت عن صوتين أحمقین فاجرین صوت عند نعمة

وصوت عند مصيبة " (١) فانظر الى وصف الرسول لهذين الصوتين

حيث وصفهما بأقبح الأوصاف وهما الحمق والفجور .

وعن أنس رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - " صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند

نعمة " (١) وهذا الحديث فيه زيادة إيضاح وتفسير للحديث السابق

حيث بين نوع الصوت المذموم وأضاف صفة أخرى منفردة وهى اللعن

الذى هو الطرد والإبعاد عن رحمه الله قال ابن تيمية هذا الحديث

من أجود ما يحتج به على تحريم الغناء (٢) .

٢ - وعن عائشة - رضى اللع عنها - عن النبى - صلى الله عليه وسلم -

أنه قال : " إن الله عز وجل حرم المغنيه وبيعها وثمانها وتعليمها

والاستماع إليها ثم قرأ ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) (٣) .

٣ - وفى الصحيح عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال " كل لهو

يلهو به الرجل فهو باطل الارميه بقوسه وتاديبه فرسه وملعبتسه

(١) الحديث بروايته فى تحفة الأحوذى على سنن الترمذى ٢٣٦/٢ .

(٢) ابن تيمية الاستقامة ٢٩٢/١ .

(٣) سنن الترمذى ٢٨١/٥ .

امراته فانهم عن الحق " (١)

قال ابن تيميه والمعروف عند أئمة السلف من الصحابة مثل ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم وعند أئمة التابعيين ذم الفناء وإنكاره وكذلك من بعدهم من أئمة الإسلام في القرون الثلاثة المغفلة حتى ذكر زكريا بن يحيى الساجي أنهم متفقون على كراهيته الأرجلن هما ابراهيم بن سعد (٢) من أهل المدينة وعبيد الله بن الحسن العنبري (٣) من أهل البصرة (٤) ويرد ابن تيميه على من ادعى أن أهل المدينة يترخصون في الفناء بقوله : أنه لم يقل أحد منهم أنه مستحب في الدين ومختار في الشرع بل كان فاعل ذلك منهم يرى مع ذلك كراهيته وإن تركه أفضل أو يرى أنه من الذنوب (٥) .

كما أورد مثل هذا الرأي الأستاذ محمد إدريس في كتاب تحريم النسر والشرنج والملاهي وقال إنه تبين له بعد الدراسة أنه لم يمح أثر واحد يدل على إجماع أهل المدينة على ذلك .

(١) سنن أبو داود ٣٥١/١ .

(٢) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم الزهري ولد سنة ٢٠٨هـ قال عنه أحمد ثقه وأحاديثه مستقيمة قال عنه الذهبي إنه كان يحيي

الفناء - تهذيب التهذيب ١٢١/١ .

(٣) عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبري من أهل البصرة ولد سنة

١٠٥هـ قال عنه النسائي فقيه بصرى ثقه / تهذيب التهذيب ٧/٧ - ٨ .

(٤) الاستقامة ١ ص ٢٧٢ .

(٥) الاستقامة ١ ص ٢٣٧ .

ثالثاً : الأدلة من الآثار الواردة عن الصحابة وأئمة الهدى :-

من الآثار الدالة على ذلك مايلي :

- (١) قول ابن مسعود - رضى الله عنه - الغناء يثبت النفاق كما ينبت الماء البقل ، وقول الفضيل (١) بن عياض الغناء رقية الزنا (٢)
- (٢) نقل أن سليمان بن عبد الملك أنه سمع غناء من الليل فأرسل إليهم في المباح فحى بهم فقال : إن الفرس ليصهل فتستودق (٣)
- له الرمكة وإن الفحل ليهد فتضع (٤) له الناقة وإن التيس لينب فتستحرم (٥) له العنز وإن الرجل ليتغنى فتشقائق له المرأة (٦)

وهناك آثار كثيرة في هذا المجال نتركها اختصاراً .

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي شيخ الحرم المكي من أكابر العباد ولد في سمرقند سنة ١٠٥هـ وكان ثقة فـسـى الحديث وأخذ منه الشافعي توفي في مكة سنة ١٨٧ هـ انظر الأعلام

• ٣٦٠/٥

- (٢) الأثرين نقلًا عن تلبيس إبليس لابن الجوزي ٢٣٥ •
- (٣) الرمكة الفرس التي تتخذ للنسل واستودقت دنت للفحل •
- (٤) ضبوع الناقة استعدادها لتلقيح الجمل لها •
- (٥) تستحرم العنز تربد الفحل •
- (٦) ابن القيم اغشاه اللؤلؤان ٢٠٩/١ •

رابعاً: الأدلة : من العقل على تحريم الغناء :-

يقول ابن الجوزي ومن الأدلة العقلية على تحريم الغناء أنه يخرج الإنسان عن الاعتدال ويغير العقل ذلك ان الإنسان إذا طسرب فعل ما يستقيحه في حال صحته من غيره ومن تحريك رأسه وتصفيق يديه ودق الأرض برجلين إلى غير ذلك مما يفعله أصحاب العقول السخيفة وهو يفعل فعل الخمر في تغطيه العقل (١) .

وقد أشار ابن تيمية إلى هذا المعنى حين قال : إن تأثير الأصوات في النفوس من أعظم التأثير يغنيها ويغذيها حتى قيل إنه لذلك سمي غناء لأنه يغني النفس وهو يفعل في النفوس أعظم من حميا الكووس كما إن المغنى مخالف للنص الصريح في القرآن الأمر بخفض الصوت كما قال تعالى ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (٢) على أن ابن تيمية فسر ما يعنى بالغذاء الذي سبق الإشارة إليه حين قال : ولكن الأغذية والمطاعم منها طيب ومنها خبيث وليس كل ما استلذه الإنسان يكون طيباً ذلك أن سماع الألحان يتغذى بها أهل الجهل أكثر مما يتغذى بها أهل المعرفة كما يتغذى بها الأطفال والبهايم والنساء بخلاف السماع الشرعي فإنه غذاء طيب لأهل المعرفة (٣) .

(١) تلبيس ابليس ص ٢٣٦ .

(٢) الاستقامة ج ١ ص ٣٠٩ - ٣٧٩ .

(٣) ابن تيمية الاستقامة ٤٠٨/١ .



أما أقوال أئمة المذهب الأربعة المشهورة فنلخص ما نقله الشيخ أبو بكر الجزائري عنهم لأنى رأيت أنه من أحسن ما جمع فى هذا الباب ولأن تفصيل قول كل مذهب سيجرنا إلى تفصيلات ليس هذا موضعها والخلاصة هى :

(١) يرى الإمام أبو حنيفة أن الغناء من الذنوب التى يجب تركها والابتعاد عنها والتوبة منها فوراً ، أما أصحابه فقد صرحوا بحرمة الغناء وسائر الملاهى وقالوا السماع فسق والتلذذ به كفر .

(٢) سئل الإمام مالك بن أنس عن الغناء فقال : قال تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ أفحق هو ؟ ، كما سئل عما يترخص به بعض أهل المدينة فى الغناء فقال : إنما يفعله عندنا الفساق .

(٣) أما الإمام الشافعى فقال فى كتابه أدب القضاة : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وسئل عن الرجل تكون له القينة فيجمع أصحابه لتسمعهم الغناء فقال : هذه ديباشة .

(٤) أما إمام السنه أحمد بن حنبل فمن المنصوص عنده كسر آلات اللهو والطرب إذا رويت مكشوفة وأمكن كسرها (١) وقد خالف فى ذلك

---

(١) أبو بكر الجزائري الأعلام باب الحرف والغناء حرام/٢٩-٣٢ .

الإمام ابن حزم الظاهري الذي قال بإباحة الغناء استدلالاً بحديث الجاريتين اللتين غنيتا في بيت عائشة في يوم عيد بحضور الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقال ابن حزم : إنه لا يصح في النهي عن الغناء شيء وكل ما فيه موضوع وهذه من زلات ابن حزم التي افترس بها كثير من الناس في عصرنا الحاضر واتخذوها حجة في إباحة الأغاني الخليعة والمعارف (١) وقد قال الهيثمي: إن ابن حزم حمله تعصبه لمذهبه الباطل في إباحة الاوتار إلى أن حكم بوضع كل الأحاديث الواردة في الملاهي (٢) .

وقد رد ابن القيم - رحمه الله - على ما يراه ابن حزم بقوله : ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث - يعنى حديث ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف (٣) شيئاً كابن حزم نصراً لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي وزعم انه منقطع لأن البخاري لم يمل سنده به ، وجوابه من وجوه :

(١) أن البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه فإذا قال : قال

هشام ، فهو بمنزلة قوله : عن هشام .

(٢) أنه لو لم يسمع منه فهو لم يستجر الجزم به عنه ، إلا وقد صرح

عنه أنه حدث به فالبخاري أبعد خلق الله عن التدليس .

(١) الآجسرى تحريم النرد والشطرنج والملاهي - ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) الهيثمي الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٦٩/٢ - ١٧٠ .

(٣) سبق ذكر الحديث وتخرجه في أول المبحث .

(٣) أنه أدخله في كتابه المسمى بالصحيح محتجا به فلولا صحتـــــــــــــــــه

عنده لما فعل ذلك .

(٤) أنه علقه بصيغه الجزم دون صيغه التمرّيض .

(٥) انثا لو ضربنا عن هذا صفحا فالحديث متمل صحيح ~~محمّد~~ غيره (١).

كما أشار ابن القيم إلى أنّ للسمع الشيطاني المضاد للسمع الرحمانى

بفعه عشر اسما فى الشرع ذكر منها : اللهو - اللغو - الباطل -

الزور - المكاء - التصديه - رقية الزنا - قرآن الشيطان - منببت

النفاق فى القلب - الصوت الاحمق - الصوت الفاجر - صوت الشيطان -

مزمور الشيطان - السمود .

وقد استدلل لكل اسم مما ذكر بدليل من الشرع (٢) .

من هذا يتضح لكل ذى لب مراحة الادلة الشرعية فى تحريم الفناء

وأدوات اللهو وإنه إنما هو وسيلة شيطانية لإضلال عباد الله وإشغالهم

عما هو أنفع لهم فى دينهم ودنياهم من تلاوة القرآن والسنة وسيرة

السلف الصالح أو الاستماع إليها ، وكم عانى الجار من جاره وصاحب

البيت من أسرته والمعملون فى مساجدهم وأهل السوق فى متاجرهم من هذه

الأصوات المنكرة من المغنين والمغنيات حتى آل الأمر ببعض الشباب إلى

الاستماع إلى الموسيقى والأغاني الغربية الفاجرة الداعية إلى الزنا

(١) إغاثة اللفهان ٢١٩/١ - ٢٢٠ .

(٢) إغاثة اللفهان ٢٠٣/١ .

واللواط والسكر والخروج عن التقاليد والعادات المحموده .  
ويكفى دلاله على فساد أصحاب هذا الاتجاه أن المنتسبين إليه فـسـى  
الغالب من مواخير القوم وفساقهم ومن ساقطات المجتمعات وأن أصحاب  
النفوس العاليه والعلماء وعلية القوم يبتعدون عن ذلك وإذا .  
وأرسوه واستمعوه ففى السر لان الناس يفطرتهم يعيبون على مثل هــوـلـاء  
استماعهم أو ممارستهم لمثل هذا الجهل (١) .  
ولو تتبعنا ما يسمى بدور الفن لوجدناها بيوتا للخناء والفجـور،  
ولكن لما ضعف الإيمان وانحرفت مفاهيم كثير من الناس صار لهذه الفئة  
الصولة والجولة واستقبل الفنان أو الفنانة استقبال الأبطال والقادة  
ومنحوا أعلى الأوسمة وخصمت لهم الصفحات فى المجلات والجرائد لمتابعة  
أخبارهم بينما العلماء وأصحاب الاكتشافات والمصلحين لا يعرف عنهم وكأنهم  
لا يهتمون المجتمعات ويموت الواحد منهم ولا يدرى عنه إلا بعد حين وفـسـى  
زاوية صغيرة فى جريدة أو مجلة غير مشهورة فلا حول ولا قوة إلا بالله  
العلی العظیم ) .

---

(١) يتداول الناس قصه تعبر عن نظرة العامة لأصحاب الفن خلاصتها  
أن فنانا وفنانة عندما أراد تسجيل جوازيهما عند عبور حدود  
إحدى الدول العربيه سألهما المختص عن مهنتهما فأجابا بأنهما  
فنانان فقال هذا المختص للموظف عنده سجل جرار وقحبه ويكفى  
هذا الوصف الشنيع ذمًا لمن يسلك هذا الطريق .

### \* المبحث الرابع \*

القسم الثالث من أقسام السماع : المباح من الغناء والقصائد

والأشعار ونحوهما :-

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية شاملة وعامة لجميع أفراد المجتمع وقد اشتملت على كل ما فيه الخير والصلاح وحاءت بالعسللاج الناجح لأمراض المجتمع ذلك أن المشرع هو الذى خلق هذه النفوس وهو أعلم بما يصلحها ، ولو أمعنا النظر فى هذا الإنسان وتركيبه وأمرجته لرأينا العجب العجائب \* وفى أنفسكم أفلا تبصرون \* (١) فقد خلق الله هذه النفس مؤثرة ومتأثرة لكن هذا التأشير أو التأثير يختلف من نفس إلى نفس ومن طور إلى طور ومن جنس إلى جنس وإذا أردنا أن نختصر المسافة للتدرج إلى بغيتنا نقول : إنه فى بعض أطوار النفس البشرية تكون هذه النفس عاطفيه تتأثر بما تسمع أو ترى وهذا فى مرحلة الطفولة أما من ناحية الجنس فإن الله خلق المرأة وميزها بالرقرة والعاطفه وسرعة التأثر لذلك نراها أسرع تأثرا من الرجل وبما أن الله هو الخالق لهذه النفوس وهو أعلم بما يصلحها لذلك نرى أن من تمام نعمة الله على عباده أن اشتملت الشريعة على ما يطيّب هذه النفوس ويتداركها من الوقوع فى شباك الشيطان عندما ينادى عليها

---

(١) الذاريات (٢١) .

بصوته ، نلمس هذا فى التوجيه النبوى الشريف كما جاء فى حديث عائشة حين دخل عليها أبو بكر - رضى الله عنه - فى أيام العيـد وعندها جاريتان من الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعث فقال أبو بكر أبزمور الشيطان فى بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان النبى عليه السلام معرضاً عنهما مقبلاً إلى الحائط فقال : دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيد وهذا عيدنا أهل الاسلام ، وفى روايه ليعلم المشركون أن فى ديننا فسحاً " (١)

وقد أباح الشرع بعض الأناشيد والضرب بالدفوف فى الأعياد والأعراس وقدوم الغائب ، كما جاءت الرخصة فى أناشيد الغزاة والحجاج التى يستعينون بها على قطع الطريق وكذلك حادى (٢) الإبل الذى ينشد لهما فتتنشط فى المسير .

ومن الأدلة على إباحة هذا النوع من اللهو حديث عائشة السابق عن غناء الجاريتين فى بيتها .

ومنها ما روته معوزة قالت دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صبيحة بنى بسى فجعلت جويزيات يفرعن بدفلهن ويندبن من قتل من أبائى يوم بدر إلى أن قالت : أحداهن وفيها نبى يعلم ما فى غد فقال

---

(١) صحيح البخارى : ٣٢٤/١ - صحيح مسلم ٢١/٣ .

(٢) الحداء بضم الحاء وكسرهما : هو الغناء للإبل حتى تسرع فسى

عليه السلام : دعى هذا وقولى الذى كنت تقولين " (١)

ما روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أن امرأة جاءت فقالت  
انى نذرت إن رجعت من سفرى سالما ان أضرب على رأسك بالدف فقال  
النبى - صلى الله عليه وسلم - أوفى بنذرك (٢) .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
يوم الأحزاب ينقل الشراب وهو يقول :

لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا مليننا

فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغو علينا إذا أرادوا فتنة أبينا (٣) .

وعن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنياتك  
فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا مليننا

فاغفر فداك ما أقتفيننا وثبت الأقدام إن لاقينا

والقين سكينة علينا إنا إذا صبح بنا أثينا

وبالصباح عولوا علينا .

(١) البخارى ١٩٧٧/٥ .

(٢) الترمذى مع التحفة ٣٢٦/٤ .

(٣) صحيح البخارى ١٠٤٤/٣ .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم من هذا السائق ؟ قالوا

عامر ابن الأكوع فقال : يرحمه الله " الحديث (١)

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فى سفر وكان عبد الله بن رواحة جليد الحدايا وكان مع الرجال وأنجسه مع النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن رواحة حرّك بالقوم فاندفع يرتجز فتبعه أنجسه فأعنقت الإبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأنجشة : (رويدك رفقا بالقوارير) (٢) .

- قال عمرو بن الشريد أُرِدْفَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أمعك من شعر أمية قلت : نعم فأنشدته بيتا فقال : " هيه " فأنشدته بيتا فقال " هيه " حتى أنشدته مائة قافية (٣) .

كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب بن زهير التميمي مطلعها : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ..... الخ . ولم يزل المسلمون يرددون القصائد فيما مدح الله به ورسوله وكتابه وهجى به أعسداؤه ويسمعونها ويدرسونها وهى التى سمعها الرسول وأصحابه وأشباههم وحرض حسان عليها (٤) .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق مكة

(١) صحيح البخاري : ٢٢٣٧/٥ .

(٢) فتح الباري ج: ١٠ ، ص: ٥٣٨ ، سنن الدارمي ج: ٢ ، ص: ٢٦٦ .

(٣) فتح الباري ج: ١٠/٥٤٠ وذكر أن البخاري أخرجه فى الادب المفرد .

(٤) مجموع الرسائل والمسائل ج ٢ ص ٣١٨ .



إلى حاد مع قوم فسلم عليهم وقال إن حادينا سام فسمعنا حاديكم  
فملت إليكم ..... الحديث (١) .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها - أنها زفت امرأة من الأنصار  
فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - يباعاها ما كان معكم من لهو  
فإن الأنصار يعجبهم اللهو " (٢)

وروى البخارى عن أبى هريرة قال : بينما الحبشة يلعبون عنده  
النبى - صلى الله عليه وسلم - بحرايبهم فى المسجد دخل عمر فأهوى  
إلى الحصاء فحصبهم بها فقال رسول - الله صلى الله عليه وسلم -  
دعهم يا عمر " (٣)

وروى عن عمر بن الخطاب انه قال : الغناء زاد الراكب (٤) .  
ويبين ابن تيمية أن الغناء الذى سبق الإشارة إليه إنما أبيض  
برخصة منه - صلى الله عليه وسلم - وإلا فالاصل المنع واستدل بإقرار  
الرسول لابی بكر عندما أطلق على الغناء مزموور الشيطان وقوله لعمر  
لو رآك الشيطان سالكا فجا لسلك فجا غير فجا لما خافت منه النساء  
فيما كن يفعلنه بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم (٥) .

(١) إغاثه اللفهان ٢٢٣/١ (لم أجد هذا الحديث) .

(٢) صحيح البخارى ١٩٨٠/٥

(٣) صحيح البخارى ١٠٦٣/٢

(٤) ابن قدامة المغنى والشرح الكبير ٤٢/١٢

(٥) ابن تيمية الاستقامة ٢٨٧/١ الحديث فى صحيح البخارى ١١٩٩/٢

ومن خلال ما سبق نستطيع القول ان الشرع عندما أباح ما أباح ممن الحدا والشعر ونحوها جعل لذلك حدودا وشروطا تبطل شبه الذين يمتطادون في الماء العكر حيث يحاولون أن يجعلوا من تلك الحالات المخصوصة المباحة دليلا على إباحة الغناء واللهو أيما كان. لذلك لابد من الإشارة إلى أنه يستنبط من الأحاديث والآثار العامة الواردة في هذا المجال الشروط التالية اللازمة لإباحة ما ورد الشرع بإباحته وهي :

- (١) أن يكون المغنى وفارب الدف في الأعراس من النساء لأن المقصود في الدرجة الأولى فرحة النساء ثم إن المشهور أن الغناء منعة للنساء لذلك كان السلف يسمون المغنى من الرجال مخنثا لتشبهه في النساء فيما يخصهن .
  - (٢) أن يكون الضرب بالدف أو الغربال كما جاءت به الأحاديث أمّا الأدوات الموسيقية الأخرى خاصة المهيجه والمشيرة فلا تصح .
  - (٣) ألا يسمع الرجال صوت النساء لأنه عوره ولا يحصل اختلاط بين الجنسين .
  - (٤) ألا يكون الشعر أو النشيد فيه منكرا وإشارة للفتنة او تذييل او يشغل عن عبادة .
- على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما رخص فيما رخص به من اللهو ليبين يسر الإسلام واتساع نظرتة وإنه إنما حرم الغناء واللهو بسبب ما يؤدي إليه من الفتن كالتشبيب بالنساء والمردان وفي هذا

إشارة للشهوة وتعرض لأعراض الناس والتي بدورها تسبب الفتن بين  
الأسر والقبائل كما يتضمن ذلك أظهار للباطل في صورة الحق والعكس  
وذلك في المدح الكاذب كما قد يتطور الأمر الى قول الزور والكفر  
والشرك فيما يرد على السنن المغنين والشعراء من ألفاظ غير شرعية<sup>١</sup>  
ولعل آية الشعراء أكبر دليل على ذلك ( والشعراء ينبتهم الفياض  
ألم ترأنهم في كل واد يهيمنون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) .

ويقول الأستاذ - محمد ادريس - أما الفناء واللهو من النساء والمخنثين  
وأشباههم ، وما يطلق عليه في زماننا اسم الفن الغنائي فهذا لا يباح  
على الإطلاق في عيد ولا عرس ولا في غير ذلك من الأوقات لأنه صوت أحمرق  
فاجر ملعون في الدنيا والآخرة لأنه قرين الخمر والنباح والزنا  
والخلاعة " (١)

بقيت هنالك نقطة قد تشكل على البعض وهي حكم الشعر هل هو حكم الفناء  
في التحريم ام لا ؟

يجيب ابن تيمية عن هذا التساؤل وخلاصة ما قاله ذلك هو : ان موضوع  
الشعر يختلف عن موضوع الفناء فالشعر كما قال الشافعي كلام حسن فحسنة  
كحسن الكلام وتبيحه كقبحه ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله

---

(١) محمد ادريس هو محقق كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهي

للأجري وقد جاء هذا الكلام في ص ٢٨٣ من هذا الكتاب .

عليه وسلم انه قال : " ان من الشعر لحكمة " (١) وقال عليه السلام  
 "جاهدوا المشركين بايديكم والسنتكم واموالكم" (٢) وكان ينصب لحسان  
 منبرا لينشد الشعر الذى يهجو به المشركين وقال : اللهم ايد به الروح  
 القدس " (٣) .

وقال : ان روح القدس معك مادمت تنافح عن نبيه " . (٤)

وسمع قصيده كعب بن زهير : بانت سعاد ... الخ .

اما قوله عليه السلام " لا يمتلىء جوف احدكم قيثا حتى يريه خيبر  
 من ان يمتلىء شعرا " (٥) فهذا ذم للشعر الذى لم يستعمل بما يوجب  
 الايمان والعمل الصالح وذكر الله فهو لم يذم الشعر مطلقا . (٦)

كما يدخل في ذلك حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم - ان الشيطان  
 قال : يارب اجعل لي قرآنا قال قرآنك الشعر قال اجعل لي مؤذنا قال  
 مؤذنا المزمرا (٧) .

اما اية الشعراء : \* والشعراء يتبعهم الغاؤون ..... الآية \* فقد جاء  
 في الحديث ان حسانا وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة جاءوا الى

---

(١) صحيح البخارى ٢٢٧٦/٥، الترمذى ٢٨٨/١٠ .

(٢) سنن ابي داود ١٦/٣ .

(٣) صحيح البخارى ٢٢٧٩/٥ .

(٤) صحيح مسلم ٣٠٣/٢ .

(٥) صحيح البخارى ٢٢٧٩/٥ .

(٦) الاستقامة لابن تيمية ٣٧٦/١ .

(٧) السيوطي ، الجامع الكبير ٦٠٢/١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون وقالوا يا نبي الله الله  
 أنزل هذه الآية وهو تعالى يعلم أنا شعراء فقال **اقرأ ما بعدها** \* إلا الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات \* أنتم \* وانتصروا من بعد ما ظلموا \* أنتم  
 وقال عليه السلام " انتصروا ولا تقولوا إلا حقاً ولا تذكروا الأبياء  
 والأمهات " فقال حسان لأبي سفيان  
 هجوت محمداً **أما** جيت عنه \*\*\* وعند الله في ذاك **الجسرا**

وقال كعب بن زهير رسول الله أنه نزل في الشعر ما قد علمت فكيف ترى فيه ؟  
 فقال صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه  
 والذي نفس بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل .... الخ (١) .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الشعر المنهى عنه هو العذموم  
 وهو ما يؤدي إلى باطل أو مفسده لأنه تواترت الأخبار عن سماع رسول  
 الله وصحابته والمسلمين إلى يومنا هذا للشعر والأنشيد الداعية  
 للأخلاق الفاضلة وشعر الحكم وغيرها مما أسلفنا الإشارة إليه **عقال**  
 صاحب المغنى : وليس في إباحة الشعر خلاف وقد قاله الصحابة والتابعون  
 والحاجه تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية والاستشهاد في التفسير  
 وتعريف معاني كلام الله وكلام رسوله ويستدل به أيضا على النسب  
 والتاريخ وأيام العرب ويقال الشعر ديوان العرب ..... الخ (٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ١٥٣ .

(٢) المغنى والشرح الكبير ج ١٢ ص ٤٤ .

\* الفصل الثاني \*- السمع المولى -المبحث الأول : نشأة السماع وتطوره عند المولى :-

سبقنا الإشارة إلى بدايات السماع وإنما كانت عبارة عن قصائد وأشعار في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقرآن الكريم ثم لما توسعت الدولة الإسلامية واتجه الناس إلى الدنيا أخذ الزهاد في التحذير من الركون إليها والتخويف من يوم الوعيد ولهذا يشير ابن تيمية بقوله : فإن أمل سماع القصائد كان تلحيناً بانشاد قصائد مرققة للقلوب تحرك المحبة والشوق أو الخوف والخشية أو الحزن والأسف .. وكانوا يشترطون أن يكون المجتمعون لسماعها من أهل الطريق المرغبين لوجه الله والدار الآخرة وأن يكون الشعر المنشد غير متضمن لما يكره سماعه في الشريعة ..... وربما ضموا إليه آله تقوي الموت وهو الضرب بالقضيب وهو التغبير (١) . فخلف من بعدهم من صار يجمع عليه أخطا من الناس ويرون أن اجتماعهم لذلك شبكة تصطاد النفوس إلى التوبة والوصول إلى طريق أهل الإرادة .

وأحدث بعد ذلك الاستماع من المخانيث (٢) المعروفين بالقناء لأهل

---

(١) التغبير هو الضرب بالقضيب على جلد من الجلود .

(٢) وصف يطلق على الممغنين من الرجال لانهم تشبهوا بالنساء .

الفسق والزنا وربما استمعوا من الصبيان أو من النسوان المـسـلحـ  
 .. وقد يجمعون في السماع أنواع الفساق والفجار وكثيرا ما يحضرون  
 فيه المردان وقد يكون ذلك من أكبر مقاصد السماع وربما ألبسهم  
 الثياب المصبغة الحسنه وأرقصهم في طابق الرقص والدوران وجعلوا  
 مشاهدتهم ومعاينتهم مطلوبا لمن يحضر من الأعيان وإذا غلبهم  
 الشيطان رفعوا الأصوات التي ييغضها الرحمن وزادوا في الابتداع فـسـ  
 إنشاد القصائد فكثيرا ما ينشدون أشعار الفساق والفجار والكفار  
 وزادوا في الآلات التي تستثار بها الأصوات حتى عظمت به الفتنة  
 وربما فيه الصغير وهم فيه الكبير وأخذوا ذلك ديناً واعتاضوا به  
 عن القرآن والصلوات (١) وما أشار إليه ابن تيمية هو اختصار لتدرج  
 كبير في فتنة السماع عند الصوفية علماً بأن بدايات السماع كانت  
 مشروعة وغير مستغربة لأن الزهاد الذين يعتبرهم البعض بدايات  
 للصوفية كانوا يرددون الأناشيد والأغاني والأبيات الشعرية واستمرت  
 هذه الصيغة إلى يومنا الحاضر بين المسلمين الاتقياء أما الصوفية  
 ومن سار على نهجهم فإنهم طوّروها إلى ما سبقت الإشارة إليه .  
 وبهذا السواء على الناس في دعواهم شرعية الوصول إلى الله عن طريق  
 السماع واعتباره عبادة وبذلك أضلوا الناس وشوهوا صورة الإسلام وقد

حكى ابن تيمية قصة تجسد هذا التشويه ومضمونها: أن بعض ملوك فارس قال لشيخ رآه يجمع الناس على مثل هذا الاجتماع، يا شيخ: إن كان هذا هو الطريق إلى الجنة فأين طريق النار؟ (١)

وبمثل هذا العبارات يُرد علينا كثير من النصارى الضالين حين نريد دعوتهم إلى الاسلام فيقولون: إذا كان الإسلام هو ما نراه من تمسح بالقبور وذبح للأولياء، وسؤالهم الشفاء والرزق فما الفرق بين الاسلام والنصرانية ومع الأسف الشديد فإن نشاطهم يكاد يغطى جميع المعمورة ولهم نشاط قوى فى الجاليات الإسلامية بينما أهل السنة والجماعة قابعون فى ديارهم وليس لهم ذلك النشاط / إلا ما رحم ربي وقليل ما هم/ يسر الله للمسلمين من ينشر عقيدتهم الصحيحة ويدعو الناس بأفعاله وأقواله كما كان السلف الصالح وأبطل كيد الضالين إنه ولى ذلك والقادر عليه .



### المبحث الثاني : شبه الموفيه وأدلتهم على السماع :-

من المسلم به أن المسلم لا يحلل شيئاً ولا يحرمه إلا إذا كان لديه دليل شرعي يستند إليه لأنه لا حرام إلا ما حرمه الله ولا حلال إلا ما أحله الله إلا أن بعض الناس في سبيل تبرير موقفه أو رأيه في مسألة ما تجده يتعسف في استخراج الأدلة وربما يأخذ بقول مرجوح ، والموفيه من هذا النوع فإنهم لما لم يجدوا دليلاً شرعياً صريحاً يستدلون به على عقائدهم أخذوا يتكلفون توجيه الآيات والاحاديث لتوافق هواهم فقيض الله من يرد شبههم ويبين خطاهم من غير تكلف ولا تحين ذلكم هو شيخ الإسلام ابن تيميه وسنستعرض في هذا الفصل أدلة الموفيه التي يحتجون بها على شرعية السماع وسنؤجل رد ابن تيميه عليهم إلى الفصل الأخير .

هذا وقد استدل الموفيه على ما يدعون من مشروعية السماع بأدلة من الكتاب ومن السنه ومن العقل على النحو التالي :

#### أولاً : الأدلة من القرآن :-

- (١) كان من ضمن ما استدلوا به قوله تعالى ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ (١) ووجه استدلالهم أن اللام في (القول) تقتضي التعميم والاستغراق لذلك فهو دليل على أنه مدحهم

---

(١) الزمر (١٧ - ١٨) .

باتباع الأُحسن بعد استماعهم لكل قول .

- ٢ - كما استدلوا بما جاء في سورة الروم حيث وصف الله أهل الجنة بقوله  
 ﴿ فهم في روضة يحبرون ﴾ (١) وقالوا إنه جاء في تفسيرها أنه السماع  
 من الحور العين بأصوات شهية فكيف يكون جراماً وهو في الجنة .
- ٣ - الدليل الثالث قوله تعالى ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ (٢) قيل في تفسيره  
 أن ذلك الصوت الحق فهو نعمة من الله على صاحبه وزيادة في خلقه  
 في حين ذم الصوت الفظيع بقوله ﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ (٣)

#### ثانياً : أدلتهم من السنة :

- ١ - حديث أنس بن مالك قال : كان الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون  
 نحن الذين بايعوا محمداً - على الجهاد ما بقينا أبداً  
 فأجابهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فأكرم الانصار والمهاجرة . (٤)  
 وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الانصار على هـذا  
 النشيد بل شاركهم وإذا جاز سماع الأشعار بغير الألحان الطيبة فلا  
 يتغير الحكم بالسمع بالألحان .

---

(١) الروم : ١٥ .

(٢) فاطر : ١ .

(٣) لقمان : ١٩ .

(٤) صحيح البخاري : ٣ / ١٠٨١

٢ - ماروى عن عائشة أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنهما) دخل عليها وعندها قينتان تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعثت فقام أبو بكر : مزمار الشيطان (مرتين) فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيباً وعيدنا هذا اليوم . (١)

٣ - وقالوا: إن الشعر أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينه عنه بل إنه استنشد الأشعار ، ومادام أن الرسول قد أقبل غناء القنيتان في بيته عند عائشة بل أنكر على الصديق إنكاره عليهما ومادام أنه سمع من ينشد الشعر بل إنه استنشد الأشعار فهذا دليل على جواز ذلك ونحن إنما نفعل مثل ذلك .

٤ - من ضمن أدلتهم الأحاديث الواردة بتحسين الصوت بالقرآن مثل : حديث البراء بن عازب " حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً " . (٢)

وحديث أنس " لكل شيء حلبة وحلبة القرآن الصوت " . (٣)  
وحديث : " ما أذن الله لشيء ما أذن للنبى أن يتغنّى بالقرآن " . (٤)  
وقوله عليه السلام لابي موسى الأشعري " لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود " . (٥)

---

(١) صحيح البخارى ج: ٢٢٤/١

(٢) سنن النسائي : ١٧٩/١ .

(٣) مسلم : ٣١٧/٢ .

(٤) صحيح البخارى : ١٩١٨/٤ .

(٥) صحيح البخارى ١٩٢٥/٤ .

(١)

وقول النبي ﷺ " لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً " وماقيل من أن داود عليه السلام كان يستمع لقراءة الجن والإنس والطير والوحش إذا قرأ الزبور ... الخ . (٢)

استدلوا من مجمل هذه الأحاديث بامتداح الصوت الحسن وقالوا : إنهم إنما يجتمعون على الأصوات الحسنة .

هـ - كما استدلوا بحديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صوتان ملعونان : صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة " (٣) وقالوا : إن مفهوم الخطاب يقتضي إباحتها صوت المزمار عند غير النعمة لأنه لو لم يكن كذلك لبطل التخصيص .

### ثالثاً : الأدلة من الآثار :

مما نقلوه من الآثار عن الصحابة والتابعين وبعض الأئمة حول السماع أنه روى عن ابن عمر آثاراً في إباحتها السماع وكذلك عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعن عمر وغيره في الحدا . وذكر أنه استفادت الآثار في ذلك وأنه روى عن ابن جريج (٤) أنه كان يرخس في السماع وأن الشافعي لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها ولا يلحقه

(١) صحيح مسلم : ٣١٧/١ ، نسق ، إسناده صحيح ، البخاري ٩٣/٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الترمذي : ٢٣٦/٢ ، تحفة الأحوذى .

(٤) ابن جريج هو خالد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ولد بمكة

سنة ٨٠ هـ . وهو إمام أهل الحجاز في عصره قال الذهبي كان ثبتاً

لكنه يدلّس - تذكرة الحفاظ : ١٦٩/١ .

بالمحرمات ، وقالوا: إن الأكابر سمعوا الأبيات بالألحان ومن قسّال  
 بإباحته مالك بن انس وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء ، فأما الحداء  
 فإجماع منهم على إباحته .  
 وقالوا مادام هذا الجمع من السلف قد أباحه فنحن نقتدى بهم .

#### رابعاً : الأدلة العقلية :

- ١ - إن ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله  
 لعباده المتقين ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدى الى صفاء  
 الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع واستلذاذ القلب  
 واشتياقها إلى الأصوات الطيبة مما لا يمكن حجوده فان الطفل يسكن  
 للصوت الطيب والجمال يهون عليه التعب بالحداء .
- ٢ - إن السماع يحلّ محبوب الله وما حصلّ محبوبه فهو محبوب له .
- ٣ - قالوا إن الاجماع منعقد على إباحة أصوات الطيور المطربة الشجيّة  
 فلذة سماع صوت الآدمي أولى بالإباحة أو مساوية (١).

---

(١) مجموع أدلتهم استخلصت من الاستقامة والرسالة القشيرية بتمصرف .

### المبحث الثالث : أحوال الصوفية عند السماع :

سئل محمد بن سيرين <sup>(١)</sup> عن يسمع إذا استمع القرآن ، فقال :  
 ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله  
 إلى آخره فيأن سقطوا فهم كما يقولون ، وقال الفضيل بن عياض لا بينه  
 وقد سقط يابني إن كنت صادقا لقد فضحت نفسك وإن كنت كاذبا فقد أهلكت  
 نفسك . <sup>(٢)</sup>

وقال رجل لمالك بن أنس عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرا ثم  
 يأخذون في القوائد ثم يقومون فيرقصون فقال مالك : أصبيان هم ؟  
 فقال لا قال أمجانيين هم ؟ قال : لا . هم مشايخ وعقلاء ، قال : ماسمعت  
 أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا . <sup>(٣)</sup>

نقول هذا في مقدمة بيان الأحوال الشيطانية للصوفية التي غزو بها عقول  
 الكثير من السذج والجهلة وشهو بها صورة الإسلام الحق حتى تصور الجهلة  
 بالإسلام أن هذا هو الإسلام واستغل ذلك أعداء الإسلام والمبشرون ليقولوا  
 للناس انظروا هذا الإسلام الذي يدعى المسلمون أنه أحسن الأديان وأكملها  
 وهكذا حورب الإسلام بإيدي أهله .

(١) هو محمد بن سيرين الأنصاري البصري ، ثقة ثبت عابد ولد سنة ٣٣هـ

واستقر بالبصرة ، واشتهر بتفسير الأحلام ، وهومن كبار التابعين

كان لا يروى الرواية بالمعنى ، مات سنة ١١٠ - سيزكين ٩٧/٤ .

تقريب التهذيب : ١٦٩/٢ .

(٢) إغاثة اللفنان ، ص ٢٢٥/١ .

(٣) الصوفية نشأتها وتطورها : ص : ٩٠ .

وسنعرض في هذا المبحث لطائفة من أحوالهم عند السماع على أننا  
سنقتصر في الغالب على ما أورده شيخ الاسلام ابن تيمية التزاما بمنهج  
البحث سائلين من الله العون والتوفيق لنا والهداية لضلالت المسلمين.

١ - من أحوالهم التي يدعونها مانقل عن رويم (١) لما سئل عن أحوالهم  
عند السماع فقال : يشهدون المعاني التي تعذب عن غيرهم فتشعر  
إليهم إلى الـ فينعمون بذلك من الفرح ثم يقطع الحجاب فيعود  
ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من  
يبكي، كل إنسان على قدره . (٢)

٢ - قال بعضهم : أهل السماع على ثلاث طبقات هي :  
(أ) أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم إلى مخاطبة الحق سبحانه لهم .  
(ب) من يخاطبون الله بقلوبهم بمعاني ما يسمعون .  
(ج) من يسمعون بطيـبه قلوبهم . (٣)

٣ - قال أحدهم : السماع فيه نسيب لكل عضو فما يقع على العين تبكي  
وما يقع على اللسان يصيح وما يقع على اليد تمزق وما يقع على الرجل  
ترقص . (٤)

٤ - يقول أبو سهل المـعلوكي (٥) المستمع بين استتار وتجل فالاستتار

(١) رويم هو أبو محمد رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي من مشايخ  
الصوفية ببغداد توفي سنة ٣٣٠ هـ الأعلام : ٦٥/٣ ، القشيرية ج١/١٢٧

(٢) الرسالة القشيرية ج ٢ : ٦٤٧ .

(٣) المرجع السابق : ٦٤٩/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٦٥٧/٢ .

(٥) هو محمد بن سلمان بن محمد بن هارون الحنفي (ولم اجد له أكثر من  
ذلك .

يوجب التلهب والتجلي يورث الترويح والاستتار يتولد منه حركات

المريدين والتجلي يتولد منه سكون الواسطين . (١)

هـ - مانقوله من قصص من الزعق والارتجاف والاضطراب واليهام<sup>٢</sup> والهمهم<sup>٣</sup>

والرقص والتعفيق وهناك صور من أحوالهم كثيرة مما زين الشيطان بها عليهم كالطيران في الهواء والتكلم بلغات أخرى ومس النار والحيات ونحو ذلك وهي كلها تدور على أحوال شيطانية وعلى حيل يلبسون بها على العامة والدليل على ذلك أن أغلب هذه الأحوال لاتحمل لهم عند سماع القرآن وإنما عند سماع الغناء واللحن والتراتيل التي يرددونها وهاجم يشهدون على أنفسهم بذلك ، فقد سئل الخواص (٢)

ما بال الإنسان يتحرك عند سماع غير القرآن ولا يجد ذلك في سماع القرآن ؟ قال : لأن سماع القرآن صدمة لايمكن لأحد أن يتحرك فيسه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه . (٣)

يقول ابن تيمية ومن نكت السماع إن الصوت يؤثر في النفس فتارة يفرح وتارة يحزن وتارة يغضب وتارة يرضى وإذا قوى أسكر الروح فتتميز في لذة مطربه من غير تمييز كما يحصل للنفس إذا سكرت بالرقص . (٤)

(١) الاستقامة : ٤٢٠/١ .

(٢) هو أبو اسحق إبراهيم بن أحمد الخواص من أقران الجنيد مات سنة

٢٩٩هـ - الرسالة القشيرية ١٤٧/١ .

(٣) المرجع السابق : ٦٥٠/٢ .

(٤) الفتاوى : ٥٩٤/١١ .



ويتحدث ابن تيمية عن كبرياء له مع أصحاب السماع فيقول : كنت فسي  
 أوائل عمرى حضرت مع جماعة من أهل الزهد والعبادة والإرداء .. فبتنا  
 في مكان وأرادوا أن يقيموا سماعاً وأن أحضر معهم فامتنعت من ذلك  
 فجعلوا لي مكاناً منفرداً قعدت فيه فلما سمعوا وحصل الوجد<sup>(١)</sup> والحال  
 صار الشيخ الكبير يهتف بي في حال وجده ويقول يا فلان قد جاءك نصيب عظيم  
 تعال خذ نصيبك فقلت أنتم في حل من هذا النصيب فكل نصيب لا يأتي عن  
 طريق محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فإني لا أكل منه شيئاً ، وتبين  
 لبعض من كان فيهم ممن له معرفة وعلم أنه كان معهم الشياطينــــــــــــــ  
 وكان معهم من هو سكران بالخمير . (٢)

ويقول الغزالي : يحوز للمصوفي تمزيق الشياطين الجديدة أثناء السماع ...  
 إلى أن قال : وأعلم أن السماع أشد تهيجاً للوحد من القرآن (٣) .  
 أما همهما تهمة بهو هو (أه أه) أو (الله الله) وغير ذلك من الصيغ  
 وهن الرؤوس والتمايل وغير ذلك فهذه حالات لم يتعرض لها ابن تيمية  
 في الاستقامة ولذا ذكر أن نتعرض لها هنا . على أن المهم ليس الصيغ التي  
 تقال وإنما المبدأ التي تقوم عليه ثم بعد ذلك ماذا نقول عن المصوفية  
 وأحوالهم وقد مر علينا نماذج من تلك الأحوال في سالف عصرهم كيف بحالهم  
 اليوم وماذا يعملون وما هي أحوالهم عند اجتماعهم على ما حرم الله

---

(١) الوجد كما يفهم من كلام الغزالي : حاله نفسيه وانفعالات باطنية  
 يثيرها السماع والغناء كالخوف والشوق والحزن والقلق والسرور

الإحياء : ٢٨٩/٢ .

(٢) الفتاوى : ٤١٨

(٣) أبو حامد الغزالي والتصوف : ٢٤٢ - ٢٤٥ .

ورسوله من غناء ورقص وأفعال منكرة يقول الأستاذ التابعي : إنني أعرف شيخ طريقة اختار أحد بارات شارع شريف (بالقاهرة) مقرا له ويقصده في البار المذكور اتباعه ومريدوه كلما أرادوا مقابلته في أمر ما ويخرج هو اليهم ويمد يده بيلشمونها ورائحة الخمر تفوح من فمه وقطرات الخمر على يده وبقياء المزة على صدره وذقنه وأكمامه ويلتفت الشيخ إلى أصدقائه الحالسين في البار ويطلق نكتة ما ويشترك معهم في الضحك من عبط المريدين والاتباع . (١)

ماذا يقول غير المسلمين عن الإسلام إذا رأوا تلك النماذج التي تدعي أنها تمثل الإسلام. والإسلام منها براء<sup>١</sup> أئيلهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ الذين كانوا يستمعون الوحي غضا طرياً نزل لتوه من السماء فلا يمعقوا ولا يتواجدوا ولا يرقصوا وإنما حالهم كما وصفهم ربهم (تري اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) (٢) ألم يقل المصطفى صلى الله عليه وسلم للرجل الذي معق عند الموعظه؟ " من ذا الملبس علينا ديننا؟<sup>٢</sup> إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً فمحقه الله " .

---

(١) هذه هي المصوفية : ص : ١٤١ .

(٢) المائدة : ٨٣ .

وقال عامر (١) بن عبدالله بن الزبير جث إلى أبي فقال لي : أين كنت؟ قلت : وجدت أقواما ما رأيت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرتعد أحدهم حتى يخشى عليه من خشية الله فقعدت معهم فقال : لا تقعد معهم بعدها ... رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلون القرآن ولا يصيبهم هذا أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر (٢) ... ونحن نقول : هل الموفية أخشع لله من عباد الله المتقين ولا نركي على الله احدا .

---

(١) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة عابد

مات سنة ٢١ هـ - التقريب ٣٨٨/١ .

(٢) إغاثة اللفهان ج ١ : ٢٥٢ - ٢٥٤ بتصرف .

### المبحث الرابع : ما يصحب السماع من بدع ومنكرات :

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " (١) متفق عليه .

إن كل ما يخالف ما شرعه الله ورسوله فهو مردود غير مقبول لأنه بنى على غير أساس لذلك فلا غرابة أن يصحب بدعة الموفية في السماع من المنكرات والبدع الشيء الكثير وسنعرض في هذا الفصل لنماذج من تلك المنكرات والبدع :

(١) الاستماع للمخانيث المعروفين بالفناء لأهل الفسوق ومن المردان والنساء الجميلات وهذا من أعظم المنكر لأنه يؤدي إلى إشارة الغرائز وللنظر إلى ما حرم الله ويعد عن ذكر الله وربما قصدوا التكاسر والافتخار بالنساء الجميلات والمردان ويجعلون مشاهدتهم ومعانقتهم مطلوباً لمن يحضر من الأعيان وإذا غلبهم وحد الشيطان رفعوا الأصوات المنكرة كما أن فيه تشبه الرجال بالنساء ، لذلك فالذين يجتمعون من الرجال والنساء والمردان لسماع المكاء والتمدية ويطفئون المصابيح اجتمعوا على غناء وزنا ومطاعم خبيثة وجعلوا ذلك عبادة ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال الأجوفان ، الغم والفرج . "رواه الترمذى" . (٢)

(١) صحيح البخارى : ٩٥٩/٢ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦/١٢ .  
(٢) سنن الترمذى : ٢٤٥/٣ .

٢ - كثيرا ما يمشدون أشعار الغساق والفجار وفيهم من ينشروا أشعار الكفار مع استعمال الآلات الفاتنة بل كثيرا ما أفضى ذلك إلى الاستهزاء بالقرآن وذم المساجد والملوات والطعن في أهل الإيمان واتخاذ المخلوق إلها من دون الله وربما أدى إلى شرب أبوال المستمعين ورفع الصوت بالمنكرات وجعل ذلك أفضل أحوال العارفين<sup>(١)</sup> ، وفي هذا من الفواحش الظاهرة والباطنة والإثم والبقي والاشراك بالله ما لم ينزل به سلطانا .

٣ - كثرة إيقاد النار بالشموع والقناديل والتنوع في المطاعن والمشارب عند السماع وهذا ليس من شأن العبادات لذلك يجد أهل السماع أن نفوسهم تميل إلى الفحشاء والمنكر خاصة عند السماع بسبب تأثير الاصوات ومشاهدة الصور وهذا مما يفسد العبادة كالملاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر .<sup>(٢)</sup>

٤ - الاستغناء بسماع الغناء عن سماع القرآن كما قال تعالى ﴿ أفمن — هذا الحديث تحبون ، وتفحكون ولا تبكون ۖ وأنتم سامدون ﴾<sup>(٣)</sup> . قال غير واحد من السلف السمود هو الغناء فقد ذم الله المعرض عما يجب الاشتغال به إلى الاستماع للغناء .<sup>(٤)</sup>

١ (١) ابن تيمية الاستقامة : ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) الاستقامة : ٣١٨/١ .

(٣) النجم : ٥٩ - ٦٠ - ٦١ .

(٤) الاستقامة : ٢٢٩/١ يتصرف .

وقد مر بنا قول الغزالي : إن السماع أشد تهيجاً للوجد من القرآن بل إنه قال : إن التشبب بوصف الخدود والأصداغ وحسن القد والقامة<sup>١</sup> وسائر أوصاف النساء الصحيح أنه لا يحرم . (١)

قال ابن القيم (رحمه الله) وقد شاهدنا وغيرنا ثقل القرآن على أهل السماع وتبرمهم به وصباحهم بالقارىء إذا طول عليهم فإذا جاء قرآن الشيطان فلا إله إلا الله كيف تخشع منهم الأصوات . وتهدف الحركات ويثقل البكاء والوجد والحركات الظاهرة والباطنة إلى أن قال :

تلى الكتاب فاطرقوا لاختيفة لكنه إطراق ساه لاهـي  
وأشى الغناء فكالذباب تراقصوا والله مارقصوا من أجل الله  
دف ومزمار ونغمة شاهـد فمتى شهدت عباده بملاهي (٢)

هـ - التصفيق والصباح ورفع الصوت وتمزيق الشياح قال تعالى : \* وما كان صلاتهم عن البيت إلا مكاء وتصديـه \* (٣)

قال القرطبي المكاء المغير والتصديه التصفيق ، وقيل المكاء ضرب بالأيدي والتصديه الصياح وعلى التفسيرين ففيه رد على الجهال من الصوفية الذين يرقصون ويمفقون ويمعقون وذلك كله منكر يتنزه

(١) أبو حامد الغزالي والتموف : ٢٤٥ . تلبس إبليس : ٢٢٧

(٢) مدارج السالكين : ٥٢٣/١ .

(٣) الأنفال : ٣٥ .

عن مثله العقلاء ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت . (١) مع أن رفع الصوت منهي عنه في العبادات إلا ما استثنى الله قال تعالى : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ (٢) والمغني لم يفيض صوته والراقص لم يقيصد في مشيه .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٠/٧ .

(٢) لقمان : ١٩ .

- المبحث الخامس : آثار السماع على الصوفية :

" يقول بعض العلماء العارفين: إن أحوال السماع بعد مباشرته تبقى غير مقدورة للإنسان بل تبقى حركه نفسيه ، وأحوالها أعظم من أحوال الإنسان بعد مباشرته شرب الخمر فإن فعل هذا السماع في النفوس أعظم من حميا الكؤوس " . (١)

ونحن نقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من تشبه بقوم فهو منهم ) (٢) .

فأهل السماع تشبهوا بأهل الضلال من فساق المسلمين ومن اليهود والنصارى والمشركين كما سيأتى بيانه / بسبب هذا السماع المنكر لأن الشيطان دخل على الصوفيه من هذا الباب كما حكى عن أبي سعيد الخراز (٣) أنه قال : رأيت ألبس في النوم وهو يمر عنى ناحية فقلت تعال مالك ؟ فقال: بقي لي فيكم لطيفه السماع ومحبه الأحداث . (٤)

ونستطيع القول أن من أهم آثار السماع المنكر مايلي :

١ - الإلهاء عن ذكر الله وعن الصلاة قال تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هوا ﴾ (٥) فهذا

(١) الاستقامه : ٣٩٣/١ .

(٢) سنن أبي داود كتاب اللباس

(٣) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز من أهل بغداد من أصحاب

ذكر النون مات سنة ٢٧٩ هـ سيزكين ج: ٤ ص : ١٢٧ .

(٤) الاستقامه : ٣١٩/١ .

(٥) لقمان {٦} .



السمع يشغل قلوبهم ونفوسهم عما عداه وكم نلاحظ هذا في وقتنا الحاضر فيما يسمى بدور الفن والسينما حينما تقضي الساعات الطوال في مشاهدة العهر والفجور من الممثلين والممثلات ومن المغنين والمغنيات ويعز على النفس وصف حالات أولئك المستمعين والمشاهدين ، عافانا الله مما ابتلاهم ، ويحصل قريبا من ذلك في السماع الموفي لإمشاء الله .

يقول الشافعي رحمه الله : « خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يمدون به الناس عن القرآن . »  
ويقول ابن تيمية إنه يوجد في السماع أعظم مما يوجد في الخمر من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ومن إيقاع البغضاء والعداوة حتى يقتل بعضهم بعضا فيه . (١)

٢ - مشابهتم للنمارى في الغلو في الدين واتباع الهوى لأنهم يعتقدون أن بدعة السماع تهديهم إلى محبة الله في حين أنها تدمرهم عن سبيل الله قال تعالى ( ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليمدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ) (٢) فالسمع المبتدع يحرك ويهيج القلب والحركة لما لا يحبه الله ويرضاه فهو انما يحرك محبة الخلل والأوطان والنسوان والمردان وغيرها فهو اذ يحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله فهم كالذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله

(١) الاستقامة : ٣١٤/١ ، تلبس إبليس : ٢٣٠ .

(٢) الزخرف : ٣٦ - ٣٧ .

ومحبة الله والقرآن لايجتمعان في قلب مع محبة هذا السماع (١)

٣ - كلهم عن الجهاد في سبيل الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن محبة الله وتعظيمه والغيرة لمحارمه فالسماع المحدث وتوابعه ضد الجهاد في سبيل الله حتى أن بعضهم يعدون الجهاد نقما في طريق الله ومنافيا للسلوك الكامل إلى الله . (٢)

وأكبر دليل على ذلك أن أحد أئمة الصوفية المشهورين وهو أبو حامد الغزالي الذي عاصر دخول الصليبيين لبيت المقدس لم يشارك في الجهاد لا بسلحه ولا بقلمه ولا بلسانه بل إنه لم يتكلم عن هذا الموضوع الخطير الذي حمل في عصره ، كما أن للصوفية مواقف مخزية كثيرة في التعاون مع أعداء المسلمين ، ويؤلون كل آيات وأحاديث الجهاد بأن المقمود منها جهاد النفس الذي يدعون أنه ديد نههم ويتداولون حديثا موضوعا يقول: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ) يعني جهاد النفس ويقولون: إن من الرضا أن تُسلم بما يحصل واعتبروا أن تسليط الكفار على المسلمين مراد لله تعالى ومرض له فعلينا الرضا به أو أنه عقوبة من الله للمسلمين على أفعالهم فعليهم أن يرضوا بذلك . (٣)

(١) الاستقامة : ٢٦١/١ - ٢٦٧ .

(٢) الاستقامة : ٢٦٨/١ .

(٣) ابن تيمية والتصوف : ٣٠٩ .

وقد جاء في الأثر مظهرت المعارف وآلات اللهو في قوم واشتغلوا بها إلا سلب الله عليهم العدو ولبو بالقبط وولاة السوء لأن حياة اللهو تحلل عناصر القوة والنشاط العلمي والعمل فتضعف الدولة وتنهار الأخلاق لأن الدول لا تبني إلا على سواعد الرجال الأقوياء الجادين لا الكسالى والمنعمين .

٤ - إن السماع المحدث دائرة بين الكفر والفسوق والعميان لأن تأثير الأصوات في النفوس من أعظم التأثير يغنيها ويغذيها وهو يوجب للنفس أحوالاً عجيبة يظن أصحابها أن ذلك من جنس كرامات الأولياء بينما هي من الأمور الباطلة المبعدة عن الله . . فربما يخف أحدهم حتى يرقى فوق رؤوس أصحابه بينما الشيطان هو المقوى لنفوسهم (١) قال تعالى ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ (٢) .

قال ابن تيمية : فصار فيه من الخواش الظاهرة والباطنة والإثم والبغي بغير الحق والإشراك بالله ما لم ينزل به سلطانا والقول على الله بغير علم مما لم يحصيه إلا الله وقد تنوع وتعدد فيه أهله وتفرقوا وصاروا شيعا لكل قوم ذوق ومشرب وطريق يفارقون به غيرهم حتى في الحروف المنشدة والأصوات الملحنة . والأذواق الموجودة والحركات الشائرة والقوم المجتمعين . . . ثم مع اشتماله على المحرمات كلها أو بعضها يرون أنه من أعظم القربات . (٣)

(١) الاستقامة : ٣٠٩ .

(٢) الأعراف : (٢٠٢) .

(٣) الاستقامة : ٣١٠/١ - ٣١١ .

هـ - يحمل بالسمع فتنة من جهتين : من جهة أنه بدعة في الدين ، ومن جهة أنه فجور في الدنيا .

ففي الأولى ماقد يحمل من الاعتقاد الفاسد في حق الله والعبادات التي لاتصلح له ، أما في الثانية فلما يحصل من دواعي الزنسا والفواحش والإثم والبقى على الناس . (١)

وقال ابن الجوزي : إن سماع الغناء يلهي القلب عن التفكير فسي عظمة الله تعالى والقيام بخدمته ويميله إلى اللذات العاجلة ويدعوه إلى استيفائها . (٢)

على أن للسمع آثاراً أخرى كثيرة أخلاقية ونفسية ومادية غير ما ذكرنا وإنما اقتصرنا على المهم الجامع وإلا فعند الاستقصاء تظهر أموراً أخرى ذلك أنه يجمع كثيراً من المنكرات ويتولد عن ذلك منكرات أخرى فهو وسيلة للزنا واللواط ومضيعة للوقت والمال وإظهار للباطل وإبطال للحق ونصر لأعداء الله وبإلتي ابن تيمية يرى واقع الموفية اليوم حيث المجلس الصوفي العالمي في لندن أقدم عواصم دول العالم المحاربة للإسلام وما أدراك ما الهدف من ذلك حين تحاول بريطانيا لما لها من خبرة سابقة بالدول الإسلامية استقطاب مثل هذه الحركات وتوجيهها لما فيه مصلحة أعداء الإسلام وليسيطر

(١) الاستقامة : ٤٠٩/١ - ٤١٠ .

(٢) تلبيس إبليس : ٢٢٢ .

الموفيون على المهاجرين المسلمين هناك خاصة المسلمين من غير العرب ممن لا علم لهم وخلفيتهم الدينية ضعيفة وهم في نفس الوقت يمثلون الثقل في العالم الإسلامي من حيث كثرة سكان دولهم وانتشارهم في العالم فيتبعون الموفية ظناً منهم أنها الإسلام الحق ، كما أن الإعلام النفعي التي تسيره الصهيونية العالمية يطبل لها هؤلاء الموفيين وينشر أذليلهم. أعاد الله للإسلام مجده وقوته وأبطل كيد الكائدين الضالين وبصر الأمة الإسلامية بما يحاك لها من وسائل وأعانها على مواجهة أعدائها .

- المبحث السادس : أقوال مشايخ الصوفية في السماع :

سنعرض في هذا المبحث نماذج ما قاله أئمة الصوفية في السماع وستترك توجيه ابن تيمية لهذه الأقوال في الفصل الأخير على أنه يلاحظ أن هذه الأقوال تدور بين ناه عن السماع وبين داع له وبين من يفصل ذلك مع أن أكثر المشايخ لهم أكثر من قول ومن خلال استعراض هذه الأقوال اعتقد أن اختلاف أقوالهم إنما مرجعه إلى أخذهم بمبدأ التقية وأنهم يقولون الكلام الحسن تغطية وتمويهها على من خالفهم وإلا فاعتقيدتهم في السماع ثابتة كما سبق الإشارة إليها في أول هذا الفصل، هذا إذا استثنينا بعض فضلائهم ومن أقوالهم ما يلي :

(١) لما أورد القشيري رأى الشافعي في الغناء وإن من احترفه ترد به شهادته قال : وليس كلامنا في هذا النوع من السماع فإن هذه الطائفة حلت رتبتهن عن أن يستمعوا بلهوا ويقعدوا للسماع بسهولة ويكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو أو يستمعوا على صفة غير كفاء. (١)

(٢) وذكر أبو طالب المكي (٢) في قوت القلوب إن من أنكر السماع مطلقاً غير مقيد فقد أنكر على سبعين مديقاً. (٣)

(١) الرسالة القشيرية : ٦٣٩/٢ .

(٢) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي صوفي ، نشأ بمكة ، وله كتاب قوت القلوب في التصوف ، توفي سنة ٣٨٦ هـ في

بغداد سيزكين تاريخ التراث العربي ج: ٤ ص : ١٦٨ .

(٣) الاستقامة : ٢٩٩/١ .

٣ - يقول الجنيد : السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه ، ويقول :

الرحمة تنزل على الفقراء / من أوصاف الصوفية / في ثلاثــــــــــــــــة  
مواطن : عند السماع فإنهم لا يسمعون إلا عن حق ولا يقومون إلا عن  
وجد / وعند أكل الطعام وعند مجاراة العلم .  
وقال : إذا رأيت المريد - يجب السماع فاعلم أن فيه بقية من  
البطالة .

كما حكى عنه أنه قال السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء : الزمان والمكان  
والإخوان . (١)

٤ - ويقول أبو علي الدقاق : السماع حرام على العوام مباح للزهاد  
مستحب لأصحابنا ، وقال السماع لا عن شرع وخرق لا عن حق وفتنه لا عن  
عبه . (٢)

٥ - أما أبو علي الروذباري (٣) فيقول الملاهي لي حلال لأنني وصلت إلى  
درجة لا يؤثر في اختلاف الأحوال ، وسئل يوماً عن السماع فقال : ليتنا  
(٤)  
تخلصنا منه رأساً برأس . (٤)

(١) الاستقامة ٢٩٤/١ - ٢٩٦

(٢) القشيرية : ٦٤٤/٢ - ٦٤٦ .

(٣) أبو علي الروذباري هو أبو عبدالله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري  
ولد سنة ٣٠٣ هـ ولد في بغداد ثم انتقل إلى صور وكان أحد الصوفية

المرموقين توفي سنة ٣٦٩ - سيزكين : ١٦١/٤ .

(٤) الاستقامة ٤١١/١ .

٦ - الحارث المحاسبي (١) يقول : ثلاث إذا وجدن تمتع بهن وقد فقدناهن :

حسن الوجه مع المصاحبة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الإخاء مع  
الوفاء . (٢)

٧ - سئل ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال : مخاطبات وإشارات أودعها

الله كل طيب وطيبه ، وسئل عن السماع فقال : وارد حق يزعج القلوب  
إلي الحق فمن أصفى إليه بحقه تحقق ومن أصفى إليه بنفس تزندق . (٣)

٨ - يقول الشبلي (٤) عن السماع ظاهره فتنة وباطنه عبره فمن عسرف  
الإشارة حل له السماع بالعبرة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية . (٥)

ويقول أبو يعقوب النهرجوري (٦) : السماع حال يبدي الرجوع إلى  
الأسرار من حيث الاحتراق . (٧)

٩ - وسئل رويم عن وجود الصوفية عند السماع فقال : يشهدون المعاني  
التي تعذب عن غيرهم . (٨)

(١) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ، مات ببغداد سنة ٢٤٣

من أوائل المتصوفة / القشيرية ٧٨/١ .

(٢) القشيرية : ٦٤٥/٢ .

(٣) الاستقامة : ٣٨٣/١ .

(٤) هو أبو بكر دلف بن جدر الشبلي ولد سنة ٢٤٧ هـ في سامراء وتوفي  
في الأربعين من عمره وانضم إلى أصحاب الجنيد والحلاج وقد محبب

الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ ببغداد / سيركين : ١٥٥/٤ .

(٥) القشيرية : ٦٤٥/٦ .

(٦) اسمه إسحاق بن محمد النهرجوري من علماء مشايخ الصوفية مات

بمكة عام ٣٣٠ هـ ، طبقات الصوفية ، ٣٧٨ - ٣٨١ .

(٧) القشيرية : ٦٤٦/٢ (٨) الاستقامة : ٤١٤/١ .



١٠- وقال أبو عثمان <sup>(١)</sup> الحبري: السماع على ثلاثة أوجه ، فوجه  
 منها للمريدين والمبتدئين والثاني للمادقين يطلبون به الزيادة  
 والثالث لأهل الاستقامة من العارفين . <sup>(٢)</sup>  
 فهذه نماذج من أقوال مشايخ الصوفية في السماع وهناك الكثير  
 في القشيرية مما لم يورده ابن تيمية وفيه من المغالاة الشيء  
 الكثير مما يدل على تمكن السماع منهم بصر الله المسلمين بدينهم  
 وهداهم إلى الطريق المستقيم .

---

(١) هو سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحبري النيسابوري

شيخ الصوفية بنيسابور ، توفي سنة ٢٩٨ هـ القيشيرية ١٢٠/١  
 طبقات الصوفية ١٧٠/ .

(٢) الاستقامة ٤٢١/١ :

### ـ\* الفعل الثالث ـ\*

ـ موقف ابن تيمية من السماع الصوفي ـ

ـ المبحث الأول : ردوده على أدلتهم وبيان الحق في ذلك :

- من خلال استعراضي لأقوال شيخ الإسلام وآرائه حول أفكار وآراء الصوفية في السماع وجدته يقسمهم إلى ثلاثة أقسام هي :
- ١ ـ عامتهم : وهم الغالبية ممن فيهم حب الله ورسوله وهم الذين اهتم بهم وناقش آرائهم بالتفصيل .
  - ٢ ـ من اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وهؤلاء يكون فـي سماعهم الكثير مما يحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله .
  - ٣ ـ منهم من يصرح بسقوط الفرائض كالملوات الخمس ويحل الخبائث من الخمر والفواحش فهؤلاء قد يهجرون القرآن وينشغلون عن قراءته بما اعتاضوا به من السماع . (١)
- والقسمين الآخرين لم يهتم بهما ابن تيمية باعتبارهم غلاة وأقلية ولا يحكم على الطائفة بأقوالهم .
- على أن شيخ الإسلام عندما يريد أن يحكم على رأى الصوفية في مسألة ما نجده يحاول إيجاد المخرج ويلتمس العذر لكل ما يخالفهم به بل إنـه يحاول حمل عباراتهم المحمل الحسن ما وجد إلى ذلك سبيلا .

---

(١) ابن تيمية ـ الاستقامة : ٢٦٦/١ - ٢٦٨ .

وقد أثار رحمه الله الى طريقته في مناقشتهم حين قال : فكتبت من تمميز ذلك ما يسهه الله واجتهدت في اتباع سبيل الأمه الوسط الذين هم شهداء على الناس دون سبيل من قد يرفعه فوق قدره في اعتقاده وتصوفه - أو يحظه دون قدره فيهما ممن يسرف في ذم اهل الكلام أو يذم طريقة أهل التصوف مطلقا . (١)

كما أنه يشير إلى أن الفلظ كثيرا ما يحمل بسبب عدم صحة النقل عن هؤلاء المشايخ وإلى أن مؤلفات الموفية تشتمل على أحاديث ضعيفة بل موضوعة أحيانا (٢) وذلك بسبب قلة بفاعتهم من الحديث حتى أن الغزالي مع جلالة قدره أورد كثيرا في إحيائه أحاديث ضعيفة ، وهكذا لم يشرك ابن تيمية طريقا يستطيع أن يجد به مخرجا لأقوالهم ، وإلا سلكه . لانقول ذلك قدحاً في شيخ الاسلام . ولكن نورد هذه في مقدمة ردوده على الموفية لبيان طريقته وأنه لم يتحامل عليهم أو يحاول إيجاد المصادق والسقطات وإنما كان هدفه / كما هي عادته / إيضاح الحق ورد الباطل أي كان قائله على أنه رضي الله عنه قد أورد حكماً عاماً على هؤلاء

---

(١) انظر ابن تيمية : الاستقامة : ٩٠/١ .

(٢) مثال للموضوعات في هذا الباب ما روى أن أعرابيا أتى إلى النبي

صلى الله عليه وسلم وأنشده

قد لست حية الهوى كبدى فلا طبيب لها ولا راق

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتى وترياقي

قال ابن تيمية فهذا موضوع باتفاق .

وأشار إلى أمثله أخرى في هذا الباب (الاستقامة : ج: ٢٩٦-٢٩٧ .

المشايخ حيث قال : وما أعلم أحدًا من المشايخ المقبولين يؤثر عنه في السماع رخصه وحمد إلا ويؤثر عنه الذم والمنع فهم فيه كما يذكر عن كثير من العلماء في أنواع من مسائل الكلام ، فلا يوجد عن له في الأمر حمداً شيئاً من ذلك ، إلا وعنه ما يخالف ذلك وهذا من رحمة الله بعباده الصالحين حيث يردهم في آخر أمرهم إلى الحق ولا يجعلهم مصرين على ما يخالف الدين المشروع . (١)

وقال رحمه الله عليه : والموفيه يوجد فيهم المصيب والمخطئ كما يوجد في غيرهم وليسوا في ذلك بأجل من الصحابة والتابعين وليس أحد معصوماً في كل ما يقوله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعم وقوع الغلط في مثل هذا يوجب مانقوله دائماً : إن المجتهد في مثل هذا من المؤمنين إن استقرَّ وسعه في طلب الحق فإن الله يغفر له خطاه وإن حمل نوع من التقيصير فهو مذنب لا يجب أن يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر ... الخ . (٢)

كما أشار رضي الله عنه إلى أنه قد حضر السماع أقوام من أهل إرادة ومن لهم نصيب من المحبة لما فيه من التحريك لهم ولم يعلموا غائلته ولا عرفوا مغيبته مع أن هذا السماع المحدث هو أقرب لسماع المشركين من سماع المسلمين وإن كان قد غلط به قوم من صالح المسلمين . (٣)

---

(١) انظر الاستقامة : ٤٠٥/١ .

(٢) انظر الاستقامة : ١٦٣/١ - ١٦٤ .

(٣) ابن تيمية الفتاوى : ٥٧٢/١١ - ٥٩٧ .

كما رد عليهم ردا عاما بين فيه سبب خطيئتهم فيما اعتقدوه من مشروعية سماعهم حيث قال : وأصل الغلط في هذه الحجج الضعيفة أنهم يجعلون الخاص عاما في الأدلة المنصوصة وفي عموم الألفاظ المستنيطة فيجتاحون إلى أن الألفاظ في الكتاب والسنة اباحت أو حمدت نوعا من السماع فيدرجون فيه سماع المكاء والتصديع أو يجتاحون إلى المعاني التي دلت على الإباحة أو الاستحباب في نوع من الأصوات أو السماع ويجعلون ذلك متناولا لسماع المكاء والتصديع وهذا جمع بين ما فرق الله بينه وهو بمنزلة قياس الذين قالوا (إنما البيع مثل الربا) في حين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . (١)

وقال إن كثيرا ممن صنف في السماع روى فيه من الأحاديث الموضوعية والمكذوبة وجمع فيه من غث وسمين ولم يميز ذلك وهذا من اسباب خطيئتهم ثم إنه قسم الكلام في السماع إلى قسمين :

(١) الكلام في سماع الطرب واللعب ، وقال إن هذا يقال فيه مكروه أو محرم أو باطل أو مريض في بعض أنواعه ، وهو ماسبق الإشارة إليه في الفصل الأول .

(٢) السماع المحدث لأهل الدين والقرب فهذا يقال فيه إنه بدعة وضلالة وإنه مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأجماع السابقين جميعهم وإنما حدث في الأمة لما أحدث الكلام فكثر الكلام

---

(١) الاستقامة : ٣٤٣/١ - ٣٤٤ - الحديث في سنن الدارمي : ٤٤١/١ .

### في العلماء والسماع في الزهاد . (١)

ويركز ابن تيمية على قفية التعبد في السماع باعتبارها المشكلة الرئيسية فيه حيث الابتداء ويفرب مثالا لذلك برجل يعدو بين جبليين فلو سئل عالم هل يباج له ذلك؟ لقال : نعم ، فإذا قيل إنه فعل هذا على وجه العبادة كالسعي بين الصفا والمروه لقال إن فعل هذا على هذا الوجه حرام منكر يستتاب عليه فإن تاب وإلا قتل، وهذا على فرض إباحة السماع مطلقا . (٢)

أما ردود ابن تيمية التفصيلية على أدلة الصوفية في السماع والتي سبق ذكرها في الفصل الثاني (٣) فإننا سنوردها باختصار غير مخل باذن الله وهي على النحو التالي :

### أولا : رده لأدلتهم من القرآن :

أجاب على الدليل الأول في عدة نقاط وهي :

- ١ - إن الله لا يأمر باستماع كل قول بإجماع المسلمين وإن من القول ما يحرم استماعه ومنه ما يكره كما قال تعالى ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ (٤)

(١) الاستقامة : ٢٨٠/١ .

(٢) ابن تيمية الفتاوى : ٦٣٢/١١

(٣) انظر ص : ٤٨ - ٥٢ .

(٤) النساء : ١٤٠ .

فقد أمرت الابه بترك المكان الذي يقال فيه المنكر من القسول  
 إذا لم يستطع الشخص الإنكار على المتكلمين وردهم إلى الصواب  
 فكيف يقال إن الله أباح الاستماع لكل قول .  
 وقال صلى الله عليه وسلم : " من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون  
 صب في اذنيه الآنك يوم القيامة " . (١)  
 وروى أن ابن مسعود سمع صوت لهو فأعرض عنه فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم " إن كان ابن مسعود لكريما " . (٢)  
 كما قال تعالى \* ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر  
 والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً \* . (٣)  
 فإذا كان السمع والبصر والفؤاد كل ذلك منقسم إلى مايؤمر به  
 وإلى مايمنهى عنه والعبد مسئول عن ذلك كله فكيف يجوز أن يقال  
 كل قول في العالم فالعبد محمود على استماعه . . وقد دخل الشيطان  
 من باب السمع والبصر على كثير من النساك فتوسعوا في النظر  
 إلى الصور المنهى عن النظر إليها . وفي استماع الأقوال والأصوات  
 المنهى عنها بل زين لهم الشيطان ذلك حتى جعلوا مأنهوا عنه  
 عبادة وقربه إلى الله . (٤)

---

(١) صحيح البخاري : ٤٢/٩ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٨٠ - ٨١ .

(٣) الاسراء : (٣٦) .

(٤) ابن تيمية - الاستقامة : ٢١٦/١ - ٢١٨ .

٢ - أن المراد بالقول في الآية المذكورة هو القرآن وهو الذى أمروا بتدبره واستماعه قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَطَّنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فالمراد بالقول القرآن والوحي على العموم لأن السلام في لغة العرب للتعريف فتصرف إلى المعروف عند المتكلم والمخاطب فكونها تقتضى التعميم والاستفراق لكن عموم ماعرف وهو القول المعهود من أول السورة ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾<sup>(٢)</sup> الآيات من أول سورة الزمر : وإذا تدبر المؤمن القرآن وجد أن الكتاب والقول والحديث وآيات الله كل ذلك واحد والله أشنى على المتبعين لذلك استماعاً وتدبراً وإيماناً وعملاً ، أما مدح الاستماع لكل قول فهذا لا يقصده عاقل فضلاً عن أن يفسر به كلام الله . (٢)

٣ - إن الله إنما حمد استماع القرآن وذن المعرضين قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

فإنه لم يمدح أى استماع إنما مدح المستمعين والمتأثرين بكلامه الذين يخشعون عندما يتلى عليهم بخلاف من يصدون عنه ويحاولون

---

(١) القصص : (٥١) .

(٢) ابن تيمية ، الاستقامة : ٢٢٢/١ .

(٣) المائدة : (٨٧) .

(٤) فصلت : (٢٦) .



التشويش على السامعين . (١)

٤ - إن الموفيه أنفسهم لا يستحسنون استماع كل قول بل هم اعظم الناس كراهة ونفراً لما لا يحيون من الاقوال فلماذا التحكم بالتعميم في موقف دون موقف . (٢)

٥ - إن الله سبحانه إنما مدح باتباع الأحسن ومن المعلوم أن كثيراً من القول ليس كذلك وفي القرآن آيات كثيرة توضح هذا المعنى قال تعالى ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾ (٣) وقال ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ (٤)

وحث على اتباع الأحسن فقال ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ (٥) وقال ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ﴾ (٦) وهكذا رأينا كيف رد ابن تيمية على استدلالهم بالآية ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ (٧) ، وقد لاحظنا أنه رد عليهم من عدة وجوه ففي الأول رد عليهم من ناحية دعوى أن القول عام وأنه يشمل كل قول والثاني تحديد المقصود بالقول في الآية وأنه القرآن أما في الثالث فقد أوضح أن الله إنما حمد استماع القرآن لا غيره مما تستهويه النفوس .

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٢٢٧/١ - ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣٠/١ .

(٣) إبراهيم : (٢٦) .

(٤) الحجرات : (١٢) .

(٥) الزمر : (٥٥) .

(٦) الزمر : (٢٣) .

(٧) الزمر : (١٨)

وفي النقطة الرابعة رد عليهم من ناحية اعتقادهم وهو أنهم هم لا يقبلون ولا يمدحون كل قول فكيف يقولون بالتعميم وهم لا يفعلونه .

أما في النقطة الخامسة فقد أوضح أن الآية نفسها تدل على أن الممدوح هو من اتبع الأحسن لا من اتبع القول فقط وبهذا يظهر ضعف استدلالهم بالآية وإنها دليل عليهم لا لهم .

أما دليلهم الثاني من القرآن وهو قوله تعالى (فهم في روضة يحبـرون) (١) فقد استفرب ابن تيمية استدلالهم بها على فرض التسليم بأن المقصود به السماع وقال : إن تنعيم الله لعباده في الجنة بأشياء لا يعنى إباحتها في الدنيا فإن الله وعد أهل الجنة بأمور حرمها عليهم في الدنيا كالخمر والحريـر وآنية الذهب والفضة كما في الحديث " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة " (٢) وحديث " لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة " (٣) وجاء في الأثر " يقول الله يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين ؟ ادخلوهم وأسمعوهم تحميدى وتمجيدى والثناء علي وأخبروهم أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٤)

(١) الروم : (١٥) .

(٢) صحيح البخاري : ٢١١٩/٥ .

(٣) صحيح البخاري : ٢٠٦٩/٥ .

(٤) الاستقامة : ٢٢٢/١ - ٢٢٣ ، الحديث أخرجه السيوطي في الدر المنثور ، ١٥٣/٥ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : ١٥١/٣ .

فلو قلنا أن ما في الجنة مباح لنا في الدنيا لتساوت الدنيا بالآخرة ، ولم يكن هناك منكر ذلك أنه في الجنة أنهار من عسل ممقى وأنهار من خمرة لذة للشاربين .. وفيها أواني الذهب والفضة ولباس الحرير وفيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مع أنه كما روى عن ابن عباس ليس في الدنيا من الآخرة إلا الاسماء فما في الجنة اعده الله لعباده الصابرين المتقين في الدنيا وما في النار اعده للظالمين المرفقين كما في الحديث عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره" (١) فليحذر الذين يتخذون آيات الله هزوا وليتقوا الله قبل ان يحل عليهم عذابه فان الله يمهمل ولا يهمل .

ثم قال ابن تيمية : ولو قيل هذا السماع الحسن الموعود به في الجنة هو لمن نزه مسامحه في الدنيا عن سماع الملاهي لكان هذا أشبه بالحق . (٢)

وقد أجاب عن الدليل الثالث المتضمن لقوله تعالى ﴿ يزيـد في الخلق ما يشاء ﴾ (٣) بما مضمونه :  
إن كون الشيء نعمه لا يقتضى استباحة استعماله في أى شيء بل إن ذلك يقتضي حسن استعماله لأن النعم المستعمله في طاعة الله يحمده

---

(١) صحيح مسلم : ١٤٢/٨ .

(٢) ابن تيمية : الاستقامة : ٢٣٣/١ .

(٣) فالله : (١) .

صاحبها عليها ويكون ذلك شكرا لله ، بخلاف مآلو استعملت في معصية  
 فإن هذا كفر بالنعمة والاستدلال على جواز استعمال هذه النعمة بمسا  
 يريد الإنسان بمنزلة من استدل بإنعام الله بالسلطان والمال على أناس  
 فاستعملوها بالظلم والفواحش والكبرياء ثم إن نعمة حسن الصوت يستعملها  
 الكفار والفساق في أنواع الكفر والفسوق أكثر مما يستعملها المؤمنون  
 في الإيمان لأن استمتاع الكفار بالأصوات المطربة أكثر من استمتاع  
 المسلمين بها ، أما دعوى ذم الله للصوت الفطيع في قوله تعالى  
 ﴿ إِن أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَمَوْتِ الْحَمِيرِ ﴾ (١) فهذا غلط لأن الله لا يذم ما خلق  
 ولم يكن فعلا للعبد إنما يذم ما يفعله العبد باختياره من الأمور  
 المنهى عنها ، أما كون صوته قبيحا فإنه لا يذم على ذلك لأن هذا ليس  
 من فعله فالله ذم رفع الصوت الرفع المنكر كما يوجد ذلك في أهـل  
 الجفاء كما قال صلى الله عليه وسلم " الجفاء غلظ القلب في العود إلى  
 من أهل الوبر " (٢) وهم الصباحون صياحا منكرا كما قال تعالى ﴿ إِن  
 الَّذِينَ يَشَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٣) وقوله ﴿ لَا تَرْفَعُوا  
 أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ (٤)  
 فالله لم يذم الصوت وإنما أمر بخفضه . (٥)

(١) لقمان : (١٩) .

(٢) صحيح البخاري : ١٧٩/٤ .

(٣) الحجرات : ( ٤ )  
 الحجرات : ( ٢ )

(٥) ابن تيمية الاستقامة : ٣٣١/١ - ٣٣٥ .

قلت إن استدلال القشيري بقوله تعالى ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ على أن حسن الموت نعمه وأنه لا بأس من استعمال هذه النعمة استدلال في غير موضعه ودليل على تحمل الصوفية وانتحالهم لما يريـدون والا فـلاية جاءت في الكلام عن الملائكة قال تعالى ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء﴾ إن الله على كل شيء قدير<sup>(١)</sup> قال أكثر المفسرين يزيد في الخلق ما يشاء أي في خلق الملائكة أو فـي أجنتهم<sup>(٢)</sup> وإن كان هناك قول إنه يعني حسن الموت فلا يعني ذلك مدح له فمن كان صوته أو صورته حسنة أو قبيحة فهذا خلق الله لكن الذي يمدح من استعمال ذلك الصوت أو الصورة أو المال أو الجاه أو غير ذلك فيما يحب الله ويرضى كما مدح صلى الله عليه وسلم من حسن صوته بقراءة القرآن كابن مسعود وأبي موسى الأشعري وغيرهما أما من استعمال هذه النعمة فيها يضاد أوامر الله ورسوله فهو كفرعون الذي استعمل سلطانه في دعواه الباطلة وكما استعمل هامان المال الذي أعطاه الله في التجبر والتكبر وكما يفعل الإعلام المسير من قبل أعداء الله في استعمال الأصوات الحسنة في الغناء والطرب الداعي للرديلة والصور الجميلة في التجارة والتمثيل لإضلال عباده الله وقتنتهم .

---

(١) فاطر : (١) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٢٠/١٤ .

ثانيا : مناقشة ادلتهم من السنة :

١ - أحاب شيخ الاسلام عن الدليل الأول وهو دعوهم قول الرسول وسماعه للنشيد بجواب عام ثم مغفل ومما قاله : إن مدار الحجج في هذا الباب إما على قياس فاسد وتشبيه الشيء بما ليس مثله ، وإما على جعل الخاص عاما ، وهو أيضا من القياس الفاسد ، وأما احتجاجهم بما ليس حجة ، أو بأحاديث مرفوعة . (١)

أما الجواب المفصل فمطول ولكنه يدور على مايلي :

(أ) إبطال دعوهم إباحة سماع الألحان إذا لم يعتقد المستمع محظورا أو يسمع مذموما وإن هذا غلط لم يقل به سلف الأمة ولا أئمتها وإن من نقل عنهم سماع الغناء كبعض أهل المدينة لم يقل أحد منهم إنه مستحب في الدين ومختار في الشرع بينما يذهب بعض الصوفية إلى القول باستحباب السماع وبعضهم يوجهه وقد يفضل على سماع القرآن . ويرى أن الإيمان لا يتم إلا به وقد يسعى لقتل منكروه . (٢)

(ب) فساد قياس سماع الغناء بسماع رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشعار لأن الشعر له وقع خاص وحكم مستقل قال عليه السلام " أن من الشعر لحكمة " (٣) وقال " جاهدوا المشركين بأيديكم

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٢٩٦/١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣٥/١ - ٢٣٦ .

(٣) صحيح البخاري : ٢٢٧٩/٥

وَأُلسِنْتُمْ وَأَمْوَالُكُمْ" (١) أما الحداء فقد ذكر الاتفاق على حوازه كما في حديث أنجشه وعامر بن الأكوع . (٢)

(ج) قياس سماع الشعر بغير الالحن على سماعه بالالحن غير صحيح لأن سماع الالحن مجردة فيه نزاع كبير كما أنه لو كان كمال من الشعر والتلحين مباحا على أفراد لم يلزم الإباحة عند الاجتماع إلا بدليل لأن التركيب له خاصية يتعين الحكم بها . (٣)

(د) إن التطريب بالآلات الملهية محرم في السماع الذي أحبه الله وشرعه وهو سماع القرآن فكيف يكون قرينه في السماع الذي لم يشرعه الله (٤) .

(هـ) حديث غناء الجاريتين في بيت عائشة ينظر إليه من عدة زوايا .

١- إن الغناء في أوقات الفرح للنساء والصبيان أمر جرت به السنة ، كما سبق الإشارة إليه فلا يجعل الخاص عاما بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث " إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا " . (٥)

٢- إن الجاريتين إنما كانتا ترددان الشعر الذي تناقشت به الأنصار يوم بعث وكانتا صغيرتين كما أن عائشة كانت صغيرة لذلك

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح سنن أبي داود ١٦/٣ ، كتاب الجهاد .

(٢) ابن تيمية الاستقامة : ٢٤٠/١ - ٢٤١ .

(٣) نفسه : ٢٤٣/١ .

(٤) نفسه : ٣١٧/١ .

(٥) نفسه : ٢٨٢/١ ، صحيح البخارى : ج: ٢ / ١٤٣ .

لم ينقل عن عائشة بعد بلوغها إلا ذم الغناء وقد كان ابن أخيهما القاسم بن محمد<sup>(١)</sup> يذم الغناء ويمنع سماعه وقد أخذ العلم عنها . (٢)

٣ - يقول الإمام البغوي عندما نتكلم عن حديث عائشة في غناء الجاريتين فإن الشعر الذي كانتا تغنيانه في وصف الحرب والشجاعة وما في ذكره معونة في أمر الدين ، فأما الغناء يذكر الفواحش والإشهار بالحرام والمجاهرة بالمنكر فهو المحظور من الغناء وحاشاه أن يجري ذلك بحضرته عليه السلام فيغفل النكير له . (٣)

٤ - أما ابن القيم فيقول إن الحديث حجة من أكبر الحجج عليهم لأن الصديق سمى ذلك مزموراً للشيطان وأقر الرسول هذه التسمية . (٤)  
٥ - موضوع الحديث ذكر ابن تيمية الاتفاق على جوازه وقال ابن القيم إن أعجب ما استدلوا به من سماع الرسول صلى الله عليه وسلم للحداث المشتمل على الحق والتوحيد وهل حرم أحد مطلق الشعر قوله واستماعه . (٥)

وقد أطل العلماء رحمهم الله في الرد على من استدل بحديث الجاريتين وسماعه الرسول صلى الله عليه وسلم على جواز استماع

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثقة حافظ مات بالمدينة سنة ١٠٦هـ وهو أحد الفقهاء السبعة .

(٢) ابن الجوزي : تلخيص إلبليس : ٢٣٨/ .

(٣) الإمام البغوي : شرح السنة : ٣٢٢/٤ .

(٤) ابن القيم : مدارج السالكين : ٥٣٠/١ .

(٥) المرجع نفسه .



الغناء كالصوفية<sup>١</sup> وابن حزم وغيرهم وما ذكرنا - خلاصة لما قيل فسي

ذلك ولكننا نريد التنبيه إلى الحقائق التالية :

١ - إن موت المرأة عورة وإنه يحرم عليها رفع صوتها لیسعه الرجال

لغير ضرورة وأية ضرورة في الغناء .

ب - إن النصوص دلت على النهي عن قول الزور والسفيه<sup>٢</sup> ، والغناء في

الغالب ما قول زور أو غيبة بوصف شخص بالمدح أو الذم ونحو ذلك ثم

إن المسلم مسئول عن عمره فيما أفناه وهذا الوقت الذي سيفيعه

في استماع الغناء ماذا استفاد منه وماذا سيجيب عندما يسئل

عنه ؟ نسأل الله التثبيت عند هذا المقام .

٢ - أما دليلهم الثاني والمتعلق بالنصوص الواردة بتحسين الصوت بالقرآن

ونحوه فيمكن الإجابة عليه بالاتي :

أ - إن هذه النصوص الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتي

فيها مدح للصوت الحسن بالقرآن والترغيب في هذا السماع يحتاج

بها على المعرض عن السماع الشرعي الإيمان ولا يحتاج بها على حسن

السماع البدعي الشرطي حيث قرنت بالقرآن . (١)

ب - لا يسوغ أن يقرأ القرآن بالحن الغناء ولا أن يقرن به من

الألحان ما يقرن بالغناء من الآلات وغيرها لا عند من يقول بإباحة

السماع ولا من يحرمه بل المسلمون متفقون على الإنكار على قرن

---

(١) انظر : ابن تيمية الاستقامة : ٣٧٧/١ .

تحسين الموت بالقرآن بالآلات المطربة ، فلو قال قائل : إن الرسول قال لابي موسى لقد أوتيت مزاميرا من مزامير داود والرسول استمع لذلك الصوت فإذا حاز ذلك بغير الإلحان فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالالحن كان هذا منكراً من القول وزوراً باتفاق الناس . (١)

ج - إن المرجع في القرب والطاعات والديانات والمستحبات هو الكتاب والسنة فليس لأحد أن يبتدع ديناً لم يأت به الله والكتاب والسنة ، وكلام السلف كلها تنهى عن هذا السماع فالدين الحق أن نعبد الله وحده لا شريك له بما أمرنا به على لسان رسوله كما قال الفقيه بن عياض في قوله تعالى ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ (٢) قال أخلمه وأصوبه قيل ، وما أخلمه وأصوبه ، فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يقبل لم يقبل وكذلك إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة . (٣) قال تعالى ﴿ فاستمعوا له يا أُولِي الْأَلْبَابِ لعلَّكُمْ تتقون ﴾ (٤) لم يستحيوا لك فإعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٤)

(١) انظر ابن تيمية الاستقامة : ٢٤٦/١ .

(٢) الملك . آيه : (٢) .

(٣) ابن تيمية الاستقامة : ٢٤٨/١ .

(٤) القصص . آيه : (٥٠) .

د - الاحاديث التي استدلوا بها انما تدل على فضل الموت الحسن

بكتاب الله ولم تدل على فضيلته بالغناء ومن شبه هذا

بهذا فقد شبه الباطل بأعظم الحق وقد قال تعالى

\* وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقــــرآن

مبين \* (١). فكيف نشبه ما أمر الله بتلاوته وتحسينه بالصوت

بما لم يأمر بتحسين الموت به بل إن قوله صلى الله عليه

وسلم " <sup>ليس منا</sup> من لم يتغن بالقرآن " (٢) يقتضى أن التغني

المشروع انما هو بالقرآن وأن من تغن بغيره فهو مذموم. (٣)

و - إن التطريب بالآلات الملهية محرم في السماع المشروع الذى

أحبه الله وهو سماع القران فكيف يكون قربة في السماع الذى

لم يشرعه. (٤)

ز - إن الله قد خلق الصوت الحسن وجعل النفوس تحبه وتتلذذ به

فإذا استغنينا بذلك في استماع ما أمرنا باستماعه وهو

القرآن وتحسين الموت به كما أمرنا بذلك رسول الله كـنا

قد استعملنا النعمة في الطاعة وكان هذا حسنا مأمورا به وهذا

(١) يس : آية : (٦٩) .

(٢) صحيح البخارى : ٢٧٢٧/٩ .

(٣) ابن تيمية الاستقامة : ٢٩٠/١ - ٢٩١ .

(٤) ابن تيمية الاستقامة : ٣١٧/١ .

ماكانوا يستعملون الصوت الحسن به أما من قاس ذلك على سماع  
الأشعار فهو كمن عدل الله بمخلوقاته في بعض ما يستحقه سبحانه  
وقد قال صلى الله عليه وسلم " فضل القرآن على سائر الكلام  
كفضل الله على خلقه " (١)

وقال خباب بن الأرت : ياهناه تقرب الى الله بما استطعت  
فلن يتقرب اليه بشيء أحب إليه من كلامه ، فإذا عدل بذلك  
مانزه الله عند رسوله بقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي  
لله) (٢) وحمله قرآن الشيطان كان قد عدل كلام الرحمن بكلام  
الشيطان وجعل الشيطان عدلا للرحمن \* ومن الناس من يتخذ من  
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا  
لله (٣)

ح - من كان له صوت حسن فترك استعماله في التخشع والغناء واستعمله  
في تزيين كتاب الله والتغني به كان بهذا العمل أفضل مما  
ليس كذلك فإنه يشاب على تلاوة كتاب الله فيكون في عمله معنى  
الملاة والزكاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء  
كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن " (٤)

(١) سنن الدارمي : ٤٤١/٢ ، سبق تخريجه ص :

(٢) سورة يس : آية : ٦٩ .

(٣) سورة البقرة : آية : (١٦٥) .

(٤) 'بن تيمية - الاستقامة : ٣٤٢/١ - ٣٤٦ .

ط - إن الاستدلال بهذه الأحاديث على تحسين الصوت بالقناء افسد من قياس الربا على البيع إذ هو من باب تنظير الشعر بالقرآن قال تعالى ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَبِيعُونَ﴾ وإنهم عمن السمع لمعزولون ﴿١﴾ وقال ﴿وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون﴾ ﴿٢﴾ وهذا القياس مثل قياس المكاء والتمديه الذي ذمه الله على سماع القرآن الذي أمر الله به وقياس أئمة الملة بالمخنشين المغانبي وقياس للمؤذن الداعي للملة بحركة المستمعين للمكاء والتمديه ﴿٣﴾. أقول وقد تبين لنا بحمد الله بطلان هذا الاستدلال من قبل الصوفية وقياسهم سماع القرآن بسماعهم المحدث ثم إن هناك نقطة مهمة وهي أن القرآن كما أمر الله تعالى يشرع لنا عند استماعه الإنصات والتمعن بمعاني الآيات قال تعالى ﴿وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحموا﴾ ﴿٤﴾ وقال ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ ﴿٥﴾ وقال ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ﴿٦﴾ التي هي بذلك من الآيات الدالة على احترام المؤمنين للقرآن وتأثرهم به ، أما السماع الصوفي فهو على العكس من ذلك فهو مهمة ورقص وطرب وزعيق وتعلق

---

(١) الشعراء : (٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢)

(٢) الحاقه : (٤١) .

(٣) الاستقامة : ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ .

(٤) الاعراف : (٢٠٤) .

(٥) الانفال : (٢٠٤) .

(٦) النحل : (٩٨) .

بالمخلوق (الأولياء) لا بالخالق فشتان بين الاثنين شتان بيبس  
 سماع تحضره الملائكة كما ثبت في الصحيح أن أسيد بن حصير كان  
 يقرأ سورة الكهف فرأى مثل الظل فيها أمثال المصابيح فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزلت لسماع القرآن (١).  
 بخلاف السماع الشيطاني الذي تحضره الشياطين كما في حديث  
 الطبري الذي جاء فيه واجعل لي قرآنا قال قرآنك الشعر ، وحديث  
 حذيفة رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اقروا  
 القرآن بلحون العرب ، وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون  
 أهل الكتاب وسيجىء بعدى قوم يرجعون القرآن ترجيع الفناء  
 والنوح لايجاوز حناجرهم مفتنونه قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم  
 شأنهم . (٢).

---

(١) صحيح البخارى : ١٩١٥/٤ .

(٢) المعجم الكبير للسيوطي .

٣ - أما استدلالهم بمفهوم المخالفة من حديث : صotan معلونان .. الحديث  
فيجاب عليه بمايلي :

١- إن هذا الحديث من أجود ما يحتج به على تحريم الغناء كما  
في اللفظ المشهور عن جابر (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : " إنما نهيت عن صوتين أحققين فاجريين :  
صوت عند نعمه لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة لطم  
خدود وثق جبوب ودعوى بدعوى الجاهلية " (١) حيث نهى عن الصوت  
الذي يفعل عند النعمة وهو صوت الغناء (٢) .

٢- قولهم مفهوم الخطاب يقتضي إباحة غير هذا جوابه من وجهين:  
أ) لأن اللفظ الذي ذكره الرسول يدل على مورد النزاع فإنه  
صوت النعمة ولو لم تكن نعمه لكان تنبيهها عليه فإنه اذا  
نهى عن ذلك عند النعمة والانسان معذور في ذلك فلأن ينهى عن  
ذلك بدون ذلك أولى وأحرى //

ب) لأن الآلات الملهيه قد صح فيها مارواه البخارى تعليقا مجزوما  
(ليكونن في أمش اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر  
والمعارف) (٣)

٣ - يقول ابن القيم إن منافاة النوح للصبر والغناء للشكر  
أمر معلوم بالضرورة من الدين لا يمتري فيه إلا ابعاد الناس من  
العلم والإيمان فإن الشكر هو الاشتغال بطاعة الله لا بالصوت

(١) سنن الترمذى مع التحفة : ٣٦/٢ الطبعه الهندية .

(٢) (٣) ابن تيمية الاستقامة : ٢٩٢/١ - ٢٩٤ والحديث سبق تخريجه .

الأحمق الفاجر الذى هو للشيطان، ومن المعروف أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير والمشاهد والمعروف بالتجربة أنه مظهرت المعازف والآلات للهو في قوم واشتغلوا بها إلا سلسط الله عليهم العدو وبلو بالقحط والجذب وولاه سوء والعاقلة يتأمل أحوال العالم . (١)

نعم إنه لشئ غريب هذه الدعوى وهذا الاستدلال وهو أن النهي عن اللهو إنما هو عند النعمة أما ماعدها فلا بأس بينما المتوقف هو العكس من ذلك كما أشار إلى هذا ابن تيمية ، حيث أن النعمة مدعاة للهو أكثر من غيرها لأن الإنسان إذا تنعم بنعمة طلب المزيد وهكذا بخلاف من لم يكن كذلك ومن المعلوم أن المغنيين والمغنيات أكثر ما يكونون عند التجار وأصحاب السلطان بخلاف الفقراء .  
والعامة ، ثم إن الصوفية كثيرا ما يقرنون النعمة بالسماع فتجدهم يأكلون ويشربون كثيرا عند سماعهم ، وهذا بخلاف السماع الشرعي وهو القرآن الذى أكثر ما يتلوه الصوامم والزهاد ، ومن هنا نقول إن شمول النهي عن السماع عند غير النعمة من باب أولى لا العكس كما يدعون والله أعلم .

---

(١) ابن القيم ، مدارج السالكين : ٥٣٦/١ .



شالشا : مناقشة أدلتهم من الآثار عند الصحابة والتابعين وغيرهم :

وقد اطلال ابن تيمية في الرد عليهم في عدة مواضع وبعده أساليب ومن ذلك :

١ - أن النقل عن الأئمة يتفمن غلطاً بإثبات باطل وترك حق لأن المعروف عن أئمة السلف من الصحابة والتابعين ذم الغناء وإنكاره وكذلك من بعدهم من أئمة الإسلام في القرون الثلاثة حتى ذكر زكريا بن يحيى الساجي (١) أنهم متفقون على كراهيته إلا رجلان إبراهيم بن سعيد من أهل المدينة وعبيدالله العنبري من أهل البصرة (٢). وقال : في موضع آخر : إنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخرسان من أهل الدين والملاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكساة والتصدي لا بدق ولا بقمييب وإنما حدث هذا بعد ذلك في المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه . (٣)

٢ - المنقول عن ابن عمر باطل والمحفوظ عنه ذمه للغناء ونهيه عنه وقد روى أنه مر على قوم محرمين وفيهم رجل يتغنّى فقال : ألا سمع الله لكم ، ومر بجارية صغيرة تغنى فقال : لو ترك الشيطان أحدكم لترك

(١) هو زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن بن بحر البصري الساجي ولد سنة ٢٢٠هـ وتوفي بالبصرة ٣٠٧هـ فقيه ومحدث من كتبه علل الحديث . انظر الاعلام ٨١/٣ تذكرة الحفاظ ٧٠٩/٢ .

(٢) ابن تيمية ، الاستقامة : ٢٧٢/١ .

(٣) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل الكبرى ٣٠٤/٢ .

هذه ، كما روى عنه نافع أنه سمع صوت زمار راع فوضع أصبعيه  
في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول : يا نافع اسمع  
فأقول : نعم فيمض حتى قلت : لا فوضع يديه وأعاد راحلته إلى  
الطريق وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمار راع  
فصنع مثل هذا . (١)

٣ - ما يذكر عن عبدالله بن جعفر وأنه كان له جارية يسمع غناءها فسي  
بيته ، فعبدالله بن جعفر ليس ممن يصلح أن يعارض قوله في الدين  
(فضلاً عن فعله) قول ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجابر  
وأمثالهم ثم الذي فعله كان في داره ولم يكن يجتمع عنده على ذلك  
ولا بعده ديناً وطاعة بل هو عنده باطل . (٢)

٤ - النقل عن مالك وأهل الحجاز في هذا الباب من أسوأ الغلط فإن  
أئمة أهل الحجاز على كراهيته وذمه ومالك نفسه لم يختلفوا قوله  
وقول أصحابه في ذمه وكراهته بل هو من المبالغين في ذلك حتى  
صنف أصحابه كتاباً في ذم الفناء وقال إنما يفعل عندنا الفساق ،  
ومانقن من أنه ضرب بطل وأنشد فهو مكذوب عليه . (٣)

٥ - إن مالكاً وأبا حنيفة والثوري ونحوهم أعظم كراهة وإنكاراً لذلك  
من الشافعي وأحمد . (٤)

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) ابن تيمية : الاستقامة : ٢٨٢/١ - ٢٨٣ .

(٣) المرجع السابق : ٢٧٢/١ - ٢٧٣ .

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى ٣١٢/٢ .

٦ - الإمام الشافعي : لم يختلف قوله في كراهته وقال : في كتاب آداب

القضاء : الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو

سفيه ترد شهادته .

أما السماع الديني المحدث فقال عنه الشافعي خلفت ببغداد شيئاً

أحدثته الزنادقة يسمونه التغيير يصدون به الناس عن القرآن .

ولم يختلف قول الشافعي في كراهته والنهي عنه للعوام والخواص

بل هو يرى أن السماع الديني أعظم من أن يقال فيه مكروه أو محرم

بل هو عنده مفاد للإيمان وشرع دين لم يأذن به الله . (١)

أما ما حكى عن الشافعي في قصة إسماعيل بن عليه (٢) وهي أنه كان

يمشي معه وحينما جازوا بموضع يقول فيه أحد شيئاً قال : مل بنا

إليه ثم قال : أيطريك هذا ؟ فقلت : لا فقال : مالك حس ، فهذه

حكاية مكذوبة على الشافعي لأن إسماعيل بن عليه شيخ الشافعي

فلم يكن ممن يمشى معه وهو من أجلاء شيوخه وهو لم يرو عن الشافعي

بل الشافعي هو الذي روى عنه .

وحتى لو صحت لم يكن فيها إلا ماهو مدرك بالإحساس من أن الصوت

الطيب لذيق مطرب وهذا يشترك فيه جميع الناس وليس هذا من

أمور الدين . (٣)

(١) الاستقامة : ٢٧٣/١ - ٢٧٩ .

(٢) الاستقامة : ٣٢٧/١ - ٣٣٨ .

(٣) ابن القيم : إغاثة اللهفان : ١٩٧/١ .

فإذا كان هذا قول الشافعي في التغيير وتعليقه له بأنه يمد عن الدين وهو شعر يزهد في الدنيا يغنى به فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطح أو مخده فليت شعري مايقول في سماع التعبير عنده كتفلة في بحر قد اشتمل على كل مفردة (١).

٧ - سئل الإمام أحمد بن حنبل عن السماع فقال أكرهه وهو محدث قبل

أنجلس معهم قال لا ، وقال يزيد بن هارون ما يغبر إلا فاسق .

٨ - إن أكابر الشيعة الصالحين كإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض ومعروف الكرخي وأبي سليمان الداراني لم يحضروا السماع ومن حضره منهم تركه في آخر أمره كالحنيد ذلك أنه لم يرغب في السماع ويدعو إليه في الآمل ، إلا من هو منهم بالزندقة كابن الرواندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم . (٢)

٩ - كان كثير من أهل المدينة يسمعون الغناء وقد دخل معهم في ذلك بعض فقهاءهم ... وكان الناس يعيبون من استحل ذلك من أهل المدينة حتى قال الأوزاعي : من أخذ يقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل مكسة في المتعة والصرف وأهل المدينة في الغناء فقد جمع الشر كله . (٣)

هذه خلاصة موجزة لأراء الفقهاء المشهورين في السماع أوردها ابن تيمية ردا على مانسبه الصوفية لبعض الأئمة وقال في الختام

(١) ابن القيم إغاثته اللهفان ١٩٧/١ .

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى ٣٠٤ / ٢ .

(٣) ابن تيمية الاستقامة : ١٧٤/١ .

وجماع ذلك أن ما وافق كتاب الله وسنة رسوله الشابتة وما كان عليه الصحابة فهو الحق الشابت وما خالف ذلك فهو باطل لأن الله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ — فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله — واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿ (١) وهذا هو الحد الفاصل وهو النقطة التي يجب الوقوف عندها فالطاعة لله ولرسوله وللشرع ولأعبره بقول فلان أو علان إذ لم يكن لديه دليل يستند إليه فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

#### رابعاً : الرد على أدلتهم العقلية :

تمثل الرد على دليلهم الأول بالنقاط التالية :

- ١ - انتقد ابن تيمية أسلوب الصوفية في عدم ثباتهم على مبدأ حيث تجدهم تارة يمدحون التقرب إلى الله بترك جنس الشهوات وتارة يجعلون ذلك دليلاً على حسنه وكونه من القربات ، وهذا تحكُّم بغير دليل والتحقيق أن العمل لا يمدح ولا يذم لمجرد كونه لذه ، بل إنما يمدح ما كان لله أطوع سواء كان فيه لذه أو مشقة فرب لذيذ هو طاعة ومنفعة ورب مشق هو طاعة ومنفعة ، ولو استدل بذلك على

---

(١) المنطوق : (٥٩) :

(٢) ابن تيمية الفتاوى : ٥٨٢/١١ :

تحسين الصوت بالقرآن لكان مناسباً فإن الاستعانة بحسن اللذات على جنس الطاعات مما جاءت به الشريعة كما يستعان بالأكل والشرب على العبادات قال تعالى ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ (١).

يقول ابن القيم : ثم إنه وقع من تحكيم الذوق من الفساد ما لا يعلمه إلا الله فإن الأذواق مختلفة في نفسها كثيرة الألوان متباينة أعظم التباين فكل طائفة لهم أذواق وأحوال ومواجيد بحسب اعتقادهم وهذا سيد أهل الأذواق والمواجيد عمر بن الخطاب لا يلتفت إلى ذوقه ووجده في شيء من أمور الدين حتى ينشد عنه الرجال والنساء والأعراب فإذا أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يلتفت إلى ذوقه بل يقول : لو لم نسمع بهذا لقضينا بغيره . (٢)

٢ - إن الله قد خلق الموت الحسن وحمل النفوس تحبه وتلتذ به فإذا استعنا بذلك في استماع ما أمرنا باستماعه وهو القرآن كان هذا حسناً مأموراً به كما كان الصحابة يفعلونه أما أن يستدل بمجرد استلذاذ الإنسان للصوت الحسن أو ميل الطفل ونحوه إليه على استحبابه في الدين فهذا من أعظم الضلال . (٣)

٣ - إنهم قد يفضلون سماع الألحان على سماع القرآن إذا رأوا أن ما يحصل بسماع الألحان أكثر مما يحمل بسماع القرآن . (٤)

(١) المؤمنون : (٥١) . الاستقامة : ٣٤٠/١ .

(٢) ابن القيم : مدارج السالكين : ٥٣٢/١

(٣) انظر الاستقامة : ٣٤٢/١ - ٢٤٣

(٤) " المرجع نفسه : ٢٣٦/١

ثم إن اعتقادهم أن هذا السماع يحمل محبوب الله لذلك فهو محبوب له قول باطل لأن ما يهيج هذا السماع المبتدع من الحسب وحركة القلب ليس هو الذى يهيه الله ورسوله وكثيرا ما يكون في سماعهم ما يحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله . (١)

٤ - كون الموت الحسن فيه لذه هذا أمر حى لكن ليس في ذلك ما يدل على كونه مباحا أو محرما بل المناسب لطريقه الزهد أن يستدل بـكون الشيء لذيذا مشتهى على كونه مباحا لطريقة الزهد والتصرف . (٢)

٥ - إن محبة النفوس للصور والأصوات قد تكون عظيمة جدا فإذا جعل ذلك ديننا وسمى لله صار كالأنداد والطواغيت المحبوبة تدينا وعبادة بخلاف من أحب المحرمات مؤمنا بأنها من المحرمات فهذا أسهل . (٣)

٦ - إن الله شرع للامة ما أغناهم به عما لم يشرعه فقد شرع سماع القرآن في الصلاة وغيرها مجتمعين ومنفردين حتى كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم أن يقرأ والباقيون يسمعون وهذا السماع هو ما يوجب للمستمع الرغبة على الطاعة وتذكر ما أعد الله للمتقين لاسماع الألحان والأصوات المطربة التى تشيسر

---

(١) انظر الاستقامة ٣ : ٢٦١/١ - ٢٦٧ .

(٢) نفسه : ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .

(٣) نفسه : ٣٤٨/١ .

الغرائز وتبعد عن الآخرة وأهوالها . (١)

٧ - سمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول: إن مشايخ هذه الطائفة كلما وقفت طابعهم حادها الحادى إلى الله بالأناشيد فقال ابن عقيل لإكرامه لهذا القائل إنما تحدى القلوب بوعد الله في القرآن ووعيده وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله قال (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) (٢) ومقال وإذا انشدت عليهم القصائد طربت ألسنتها تحريك الطباع بالالحان فقاطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق مما يتجدد عنه فتنة " . (٣)

أما الدليل العقلي الثاني وهو أن السماع يحمل المحبوب . فقد أجاب ابن تيمية عنه بما يلي :

١ - إن الشيطان دخل على النساك من بابي السمع والبصر فتوسعوا في النظر إلى الصور المنهى عنها وفي استماع الأقوال والأصوات التى نهوا عن استماعها وزين لهم الشيطان هذا العمل حتى جعلوا ذلك عبادة وقربة إلى الله . (٤) وهذا بخلاف من نقل عنهم - استماع الغناء من أهل المدينة وغيرهم فإنه لم ينقل عن أحد منهم أن هذا العمل محبوب لله بل كان فاعله منهم يرى كراهته . (٥)

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٣٠٢/١ .

(٢) الانفال : (٢) .

(٣) انظر ابن الجوزى تلبيس ابليس : ٢٤٦/١ .

(٤) ابن تيمية الاستقامة : ٢١٨/١ .

(٥) نفسه : ٢٣٦/١ .



ب - إن هذه الدعوى مبنية على آصلين هما :

١ - معرفة ما يحب الله .

٢ - أن السماع يحمل محبوب الله خالما أو راحا .

ومعروف أن المرجع في القرب والطاعات والمستحبات للشريعة وليس لأحد أن يبتدع ديناً لم يأذن به الله وكل ما في الكتاب والسنة وكلام السلف والمشايخ يحض على اتباع الشرع والنهي عن مده وهو الابتداع . (١) قال تعالى ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلاً ﴾ (٢)

فالسماع المحدث بحرك الهوى ولا يقرب محبة الله ، وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ﴿ (٣) فالشريعة تتضمن ما أمر الله به وكل حب وذوق لا تشهد له الشريعة فهو من أهواء الذين لا يعلمون . (٤) -

٣ - إن هذه الدعوة باطلة وكثير من هؤلاء حصل لهم الضلال والغواية من هذه الجهة فظنوا أن السماع يثير محبة الله ومحبة الله هي أصل الإيمان الذي هو عمل القلب ويكمالها يكمل ، فيقال لهم أن ما يهيج هذا السماع المبتدع من الحب وحركة القلب ليس هو الذي يحبه الله ورسوله بل اشتماله على ما لا يحبه الله وعلى ما يهغه أكثر من اشتماله على ما يحبه ، وقد بين الله في

(١) ابن تيمية "الاستقامة" : ٢٤٧/١ - ٢٤٨ .

(٢) الفرقان : (٤٣) .

(٣) الجاثية : (١٨)

(٤) ابن تيمية : الاستقامة : ٢٥٣/١ .

في كتابه محبته وذكر موجبها وعلاماتها وهذا السماع مفاد  
لذلك ومنافياً له قال تعالى : \* فل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني  
يحبيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم \* (١).

٤ - إن ما أظهره من الرأى الفاسد وهو أن يحب الله مالم يأمر  
بمحبته هو الذى سلب المنافع منهم على أن يجعل ذلك ذريعة إلى  
الكبائر ومن جعل مالم يأمر الله بمحبته محبوباً لله فقد شرع  
ديناً لم يأت به الله وهو مبدأ الشرك فإن محبة النفوس للمصور  
والأصوات الجميلة قد تكون عظيمة جداً فإذا جعل ذلك ديناً وسمى لله  
مار كالانداد والطواغيت المحبوبة تديناً وعبادة (٢).

٥ - هناك ثلاثة أصول لأهل محبة الله وهي :

(١) إخلاص دينهم لله كما قال تعالى \* ومن الناس من يتخذ من  
دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبة  
لله \* (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم "فوالذى نفس بيده لا يؤمن أحدكم  
حتى أكون أحب إليه من والده ووالده والناس اجمعين" (٤)  
ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تحل إلا لمن أحب الله

(١) ال عمران : (٣١) - الاستقامة : ٢٦٠/١ - ٢٦١ .

(٢) الاستقامة : ٣٤٨/١ .

(٣) البقرة : (١٦٥) .

(٤) صحيح البخارى ١٤/١ .

وأخلص دينه لله . (١)

ب) متباعدة الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (٢)

ج) حب الجهاد وقال تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ (٣)

وعامة أهل السماع مقصرون في الأصول الثلاثة فغالبيتهم فيهم من التفريط بالجهاد ومتابعة الرسول (صلى الله عليه وسلم وفي الإخلاص لله الشيء الكثير . (٤)

٦ - جاء في الحديث ما تقرب العباد إلى الله بشيء أحب إليه مما خرج منه يعني القرآن وهذا محفوظ عند خباب بن الارت فإذا عدل بذلك مانزه الله عنه رسوله ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ (٥) وجعله قرآن الشيطان كان قد عدل كلام الرحمن بكلام الشيطان (٦) .  
٧ - ان الإجماع انعقد على أن السماع ليس بمستحب وإنما غاية الإباحة فادعاء الاستحباب خروج عن الإجماع . (٧)

(١) الاستقامة : ٢٦٢/١ •

(٢) ال عمران : (٣١) •

(٣) الحجرات : (١٥) •

(٤) الاستقامة : ٢٦٤/١ - ٢٦٦ •

(٥) يس : (٦٩)

(٦) الاستقامة : ٢٤٦/١ (٧) ابن الجوزي تلخيص ابليس : ٢٤٩ •

ولا أدري ماهو هذا الذي يؤدي إلى محبوب الله أهو الجهل  
ورفع الموت بالمكافء والتعديده أم النظر إلى الصور الجميلة  
أم التعلق بغير الله أم ماذا ؟

أما دليلهم العقلي الأخير والمتعلق بمقارنة صوت الإنسان  
بصوت الطيور فمردود لأمور منها :

- ١ - ليس في دين الله محبة شيء لحسنه فقط فإن مجرد الحسن لا يشيب  
الله عليه ولا يعاقب وإلا لكان يوسف عليه السلام لمجرد حسنه  
أفضل من غيره من الأنبياء فأكرم الخلق عند الله اتقاهم . (١)
- ٢ - إذا أطلقنا قبول الموت الحسن المستلذ فهذا أمر خطير لأنسه  
يستلزم أن تكون الأصوات الطيبة التي يستعملها المشركون وأهل  
الكتاب في الاستعانة على كفرهم قد خاطب الله بها عباده وجعلهم  
متعبدين بها وكذلك الأصوات التي يستفز بها الشيطان بني آدم  
ومن ذلك الأصوات المجردة كأصوات الطيور والالات مما لا حروف لها  
فكثيرا ما تحرك هذه الأصوات ما يناسبها من فرح أو حزن أو غضب  
أو شوق كقول بعضهم .

رب ورقاء هتوف في الضحى	صنحت في فنن عن فنن
ربما أبكى فلا أفهمها	وهي تبكي فلا تفهمني
غير أنى بالجواء أعرفها	وهي أيضا بالجواء تعرفني (٢)

(١) الاستقامة : ٣٤٦/١ .

(٢) نفسه : ٣٨٧/١ - ٣٨٩ .

٢ - إن الاستدلال بإباحة أصوات الطيور اللذيذة من جنس قياس الذين قالوا  
(إنما البيع مثل الربا) وأين صوت الطيور إلى نغمات النساء والمرءان  
والأوتار والعيودان وأين الفتنة بما هو من جنسك أي الفتنة بصوت القمرى  
والبلبل وغيرهما من الطيور . (١)

٤ - إن التحرك بمجرد الموت لم يأت به الشرع ولا عقلاء الناس يأمرون  
به بل يعدون ذلك من قلة العقل وضعف الرأى كالذى يقزع عند مجرد  
الاصوات المزعجة والمرعبه . (٢)

---

(١) ابن تيميه : مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٢٠/٢ .

(٢) ابن تيميه : الاستقامة : ٣٧٣/١ .

امادعواهم أن من أنكر السماع مطلقا فقد أنكر على سبعين صديقا يحاب عنه :

١ - بأن الذين أنكروا ذلك أكثر منهم بكثير وهم أعظم علما وأرفع درجة ولو كان الأمر بالعكس كان أولى وهو أن من جعل السماع المحدث مشروعا فقد خالف الصديقين من هذه الأمة لأن الله عصم هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة ولم يعصم أحادها من الخطأ . (١)

أما الاحتجاج بفعل طائفة من الصديقين في مسألة نازع فيها أكثر منهم فباطل بل لو كان المنازع لهم أقل منهم عددا وأدنى منزلة لم تكن الحجة مع أحدهما الا بكتاب الله وسنة رسوله وبذلك أمرت الأمة قال تعالى ﴿ يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ . (٢)

فإذا نهى الله ورسوله عن شيء لم يكن لاحد أن يقول هذا إنكار على كذا وكذا رحلا من السابقين والتابعين فإن هذا الإنكار كان من نظرائهم ومن هو فوقهم أو قريبا منهم وعند التنازع فالمرد إلى الله ورسوله . (٣)

٢ - إنه إنما ينكر أولياء الله على أولياء الله لأن المنكرين أكثر منهم عددا وأعظم عند الله وعند المؤمنين وقد تقاتل أولياء الله في صفين بالسيف ولما سار بعضهم إلى بعض كان يقال : سار أهل الجنة إلى أهل الجنة وكون ولي الله يرتكب المكروه والمحذور

(١) الاستقامة : ٢٩٩/١ .

(٢) النساء : (٥٩) .

(٣) ابن تيمية : الاستقامة : ٣٠٠/١ .

متأولاً لا عامياً لا يمنع ذلك الإنكار عليه . (١)

٣ - إن هذه حجة عامية وإلا فهيها أن يكون أحد من أولياء الله المتقدمين  
حضر هذا السماع المحدث المبتدع المشتمل على هذه الهيئة التي  
تفتن القلوب وإنما السماع الذي اختلف فيه مشايخ القوم اجتماعهم  
في مكان خال من الاغبار يذكرون الله ويتلون شيئاً من القرآن ثم  
يقوم بينهم من يبنشدهم شيئاً من الاشعار المزهده في الدنيا  
المرغبه في لقاء الله والدار الآخرة فهذا السماع هو الذي اختلف فيه  
(٢)  
القوم لا سماع المكاء والتمدية والمعارف وعشق الصور وذكر محاسنها .

---

(١) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٢٠/٢

(٢) ابن القيم ، مدارج السالكين : ٥٣٧/١ .

## المبحث الثاني \*

### المقارنة بين السماع الشرعي والسماع الصوفي -

١ - إن السماع الشرعي يوجب العلم والإيمان لاشتماله على ما أمر الله به ونهى عنه كما جاء في القرآن والسنة النبوية المطهرة في حين أن السماع الصوفي دائر بين الكفر والفسوق والعصيان والنفاق لذلك كان أعراب الناس أهل البوادي من العرب والترك وغيرهم أكثر استعمالاً له من أهل القرى . (١)

٢ - السماع الشرعي هو سماع أهل الإيمان وتحضره الملائكة التي تنزل عند سماع القرآن وذكر الله كما في الحديث ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده (٢) . وكما أنه يجلب الملائكة فهو يطرد الشياطين ، كما وردت في ذلك الآثار الكثيرة وهذا على عكس السماع البدعي الذي تحضره الشياطين وتظهر آثارهم على أهله حتى أن كثيراً منهم يغلب عليه الوجد فيصعق كما يصعق المصروع ويتكلمون به على سنتهم . (٣)

---

(١) ابن تيمية الاستقامة ، ٣٠٩/١ ، ٣١٢

(٢) صحيح مسلم : ٢٠٧٤/٤ .

(٣) الاستقامة : ٣١٢/١ .



٣ - وفي السماع الشرعي ينهى عن التطريب وآلات اللهو وإيقاد النار ورفع الصوت ويؤمر بالسكينة والوقار قال تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفةً ودون الحهر من القول ٠٠٠ ﴿ (١) وقال (واغضض من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير) ﴿ (٢) وقال (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) ﴿ (٣) لأن رفع الصوت في الذكر المشروع لا يجوز إلا ما جاءت به السنة كالأذان والتلبية ونحوهما .

أما السماع الموفي فهو على نقيض ذلك ففيه تستعمل آلات الطرب واللهو ويكثر إيقاد النار وترتفع الأصوات ، بالقول المنكر فيسمع المعق والتفريق والصياح كما يجتمعون على أنواع المطاعم والمشارب . ﴿ (٤)

٤ - كثير ما يبتلى أهل السماع البدعي بشعبه من حال النمارى من الغلو في الدين واتباع أهواء قوم قد ضلوا من قبل قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِبْضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيُھْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ﴿ (٥) . وهذا بخلاف أهل السماع

(١) الاعراف : (٤٠٤ - ٤٠٥)

(٢) لقمان : (١٩) .

(٣) مريم : (٣) .

(٤) ابن تيمية الاستقامة : ٣١٨/١ - ٣٢٢

(٥) الزخرف : ٣٦ - ٣٧ .

الشرعي الذين قال الله عنهم (الذين إذا ذكر الله وحلت قلوبهم  
وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) (١).

٥ - السماع البدعي هو قرآن الشيطان كما جاء في الطبري عن ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان قال : يارب اجعل لبي  
قرآنًا قال قرأتك الشعر قال اجعل لي مؤذناً قال : مؤذناك المزمار  
... الحديث (٢).

بخلاف السماع الشرعي فإن أعظمه القرآن الكريم ثم الحديث الشريف  
وما يدخل في معناهما من تفسير وذكر ونحوه (٣).

٦ - إن السماع الشرعي هو أصل الإيمان لأن الله بعث محمداً صلى الله عليه  
وسلم إلى الخلق ليبليهم برسالات ربهم فمن سمع ما بلغ وأمن به واتبعه  
اهتدى وأفلح ومن أعرض عن ذلك ضل وشقى ، وأما السماع البدعي فهو  
شبيه سماع المشركين الذي قال الله فيهم ﴿ وما كان صلاتهم عند  
البيت إلا مكاء وتمديه ﴾ (٤).

٧ - إن الله مدح أهل السماع والوجد لما أنزله ولم يثن على مطلق  
السماع قال الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وحلت  
قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (٥)  
في حين أنه قال ﴿ ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد  
كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ (٦)

(٢) الجامع الكبير للسيوطي : ٦٠٢/١ .

(٣) ابن تيمية الاستقامة . ٣٧٦/١ .

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى / ٢٩٩ - والاية (٣٥) سورة الانفال .

(١)، (٥) الانفال : ( ٢ )

(٦) سورة الاسراء : اية : ٣٦ .

## - \* المبحث الثالث \* -

- توجيه ابن تيمية لأقوال مشايخ الصوفية -

١ - استعرض شيخ الإسلام كثيراً من أقوال مشايخ الصوفية في السماع وكما هي عادته حاول إحياد المخرج وفرض الاحتمال الأسلم لها من باب حمل كلامهم على الأحسن والابتعاد عن اتهامهم بما قد يكونون منه براءً ومن آسأليه رحمه الله في هذا المجال ما يلي :

أ - يقول (وما أعلم أحداً من المشايخ المقبولين يؤثر عنه فـ في السماع نوع رخصة وحمد إلا ويؤثر عنه الذم والمنع ، ذلك أنه لا يوجد عن لفظ الإمامة حديثي من ذلك إلا وعنه ما يخالف ذلك وهذا من رحمة الله بالصالحين حيث يردهم في آخر أمرهم إلى الحق الذي بعث به رسوله ولا يجعلهم مصرين على ما يخالف الدين المشروع (١) كما قال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) \* (٢)

ب - نقل كلام كثير من مشايخ الصوفية حول وجوب الالتزام بالكتاب والسنة كقول الجنيد : الطرق كلها مدودة على الخلق إلا من

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٤٠٥/١ .

(٢) آل عمران : (١٣٥) .

اقتنفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكقوله أيضا : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذه الأمور لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة .

وقول أبي عثمان النيسابوري : من أمر السنه على نفسه قسولا وفعلنا نطق بالحكمه ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة .  
وقول **أبي الحسن النوري** : من رأيته يدعى مع الله حالا أخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقرب منه . (١)

ج - إن القائلين بالسماع غلطوا بسبب أخذهم بالدليل العام ليجعلوه خاصا أو أنهم يجنحون إلى المعاني التي دلت على الإباحة أو الاستحباب في نوع من السماع فيجعلون ذلك متناولا لسماع المكاء والتصديه . (٢)

د - أشار رحمه الله إلى كثرة الكذب على المشايخ المشهورين وقال إن القشيري مع علمه وروايته بالإسناد ففي رسالته قطعة كبيرة من المكذوبات التي لا يناع فيهما من له أدنى معرفة بحقيقة المنقول عنهم . (٣)

---

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٢٤٩/١ - ٢٥١ .

(٢) نفسه : ٢٤٣/١

(٣) نفسه : ٣٨٣/١ - ٣٨٤ .

هـ - أن يكون من حضر السماع من المشايخ أحد المتأولين في ذلك  
وان قوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبد السدى  
استحلوه وعلماء مكة فيما استحلوه من المتعه (١).

٢ - أما الردود التفصيلية فقد ذكر جملة من أقوال المشايخ ورد عليها  
بالتفصيل نورد نماذج ملخصة لها :

(١) لما استعرض أقوال الجنيد قال : إن مذهبه (أى الجنيد) في السماع  
كراهية التكلف لحضوره والاجتماع عليه لذلك فهو يفرق بين السماع  
صادقه والاستماع قمدا ، ومن أقواله في هذا : السماع فتنة لمن  
طلبه ترويح لمن صادفه / وقوله : إذا رأيت المريد يحب السماع  
فاعلم ان فيه بقية من البطالة / ويشير ابن تيمية إلى أن هاتين  
المقالتين مفسرتين لما ورد مجملا عن الجنيد وهما اصح في الإسناد  
كما نسب للجنيد قوله : الرحمة تنزل على الفقراء في ثلاثة مواطن  
عند السماع ، وعند الطعام ، وعند مجارة العلم .  
قال ابن تيمية : إنه ربما قصد السماع المشروع فإن الرحمة تنزل  
على أهله قال تعالى ﴿ واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا  
لعلكم ترحمون ﴾ (٢)

(١) الاستقامة : ٣٨٥/١ .

(٢) الأعراف : (٢٠٤) .

وحديث " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة " (١)

وقد روى بعض الناس أن الجنيد كان يحضر السماع في أول عمره ثم تركه ، وحضوره فعل وقد قال بعض السلف أضعف العلم الرؤيه وهو قول رأيت فلانا يفعل لأن الفعل قد يكون بموجب العادة والموافقة وقد يفعل نسيانا ، وقد يفعله ولا يعلم أنه ذنب وليس أحدا معصوما عمن فعل الذنب ، أو يكون له في المسألة قولان . (٢)

(٢) ما نقل عن الشبلي من أن ظاهره فتنة وباطنه عبرة هذا القول مرسل لم يسند؛ فالله أعلم به كما أن الشبلي ونحوه لا يعتد بقولهم لأنه تعرض له أحوالا وأحيانا يزول عقله ويختلط عليه ثم أن الجنيد شيخه وهو الإمام المتبع وهو أفضل وأجل فقلوه أولى من قول الشبلي . (٣)

(٣) ما جاء عن رويم من أن الصوفية عند السماع يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم ، وهذا وصف لما يعتر بهم من الحال وليس في ذلك مدح ولا ذم لأن المرء قد يكون محبا لله صادقا في ذلك .

لكن يكون ما يشهده من المعاني السارة خيالات لاحقيقة لها فيفرج بها ويكون فرجه لغير الحق وذلك مذموم . (٤)

---

(١) الاستقامة : ٣٨٠/١ - ٣٩٦ (الحديث) سبق تخريجه .

(٢) نفسه : ٣٩٦/١ - ٤٠٢

(٣) نفسه : ٤٠٤/١

(٤) نفسه : ٤١٤/١ - ٤١٥

(٤) أما ما نقل عن أبي يعلى الروذباري كقوله : ليتنا تخلصنا منه /  
يعنى السماع / رأيا برأس ، فهذا يدل على ما قدمنا من أن حضور  
الشيخ السماع لا يدل على مذهبه واعتقاده فإنه يتمنى ألا يكون عليه  
ولا له ولو كان من جنس المستحبات لم يقل ذلك فيه . (١)

(٥) إذا صحت الأقوال المنسوبة لمشايخ الصوفية في السماع واحسنها  
الظن كما أن محمولاً على ما يسمعون من القوائد الزهدية فإنها توجب  
الرقّة والبكاء ويدل على ذلك أنه لم يكن ينشد في زمن الجنيد  
مثل ما ينشد اليوم إلا أن بعض المتأخرين حمل كلام الجنيد على كل  
ما يقال . (٢)

---

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٤١١/١ .

(٢) ابن الحوزي : تلبيس ابليس : ٢٤٩/ .

### — الخاتمة —

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والملاة والسلام على من بعث  
بالشريعة الخاتمة التى حوت محاسن الشرائع السابقة ... أما بعد :

فإن الدارس لأحوال الموفيه وعقائدهم وأفكارهم يجد العجب العجائب  
خاصة إذا كان ممن أنعم الله عليه فعاش في هذه البلاد التى طهرها الله  
من شرور آشام هذه الفئة خاصة بعد دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب  
— رحمه الله — فتجد الواحد منا حينما يقرأ عن الموفية وعقائدهم  
لا يكاد يصدق أن هذا موجود في دنيا الواقع لكن الحقيقة المرة أن الموجود  
أعظم من المكتوب في كثير من بلدان المسلمين والمسيحية الكبرى تنبئ  
طائفة كبيرة من المحسوبين على الإسلام ومن أعلامه لتلك الفئة أعنى  
الموفية والدفاع عنهم أما جهلا وأما لمنافع دينيوية يحاولون الحصول  
عليها وإذا أراد المصلحون دعوتهم إلى الحق احتجوا ببعض آراء وأقوال  
أعلام الفكر السلفي في مشايخ وأقطاب الموفية السابقين ، أمثال الجنيد  
وذي النون والمعرى وغيرهم حيث كان ابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم  
وغيرهم يذكرونهم بالخير والملاح ويقولون إنهم بعيدون عن كثير من أخطاء  
الموفية وإن مانسب إليهم يحتمل أنه خطأ في اجتهادهم أو أنه لا يبيح  
نسبته إليهم ونحو ذلك من التماس الأعذار لهم .

على أن هؤلاء الأعلام لم يقبلوا أو يدافعوا عن أى قول لهؤلاء المشايخ  
بل ردوا وأبطلوا أى قول ظاهر البطلان غير محتمل للتأويل .



ومن خلال استعراضنا لأقوال الموفيه في السماع تبين لنا امر هام  
في هذه البدعة ألا وهو اعتبارهم ان امر السماع امر تعبدى وأنه وسيلة  
لمناجاة الله وهذا اخطر ما في هذه القضية وهو مارد عليه ابن تيمية  
ردا واضحا لا لبس فيه .

وفي الختام نرى أن هذه القضية من الأهمية بمكان وأنه لابد من  
دراستها تفصيلا ومن جوانب متعددة ذلك أننا اقتصرنا في الأغلب على  
افكار وآراء الموفية في هذه القضية من خلال الجانب المعتدل من  
آرائهم وفي العصور السابقة ولابد لاستكمال هذا الموضوع من دراسة  
الفكر الموفي المعاصر في هذه القضية وآراء المعاصرين في ذلك على  
اختلاف اتجاهاتهم يسر الله لهذا الجانب ولغيره من جوانب الضلال  
الموفي الذي خدع المسلمون به من يكشفه ويوضح الحق فيه والله المستعان  
وعليه التكلان وعلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

\*

\*

\*

## - فهرس المراجع -

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
١ - ابن تيمية، بطل الاصلاح الدينى .	محمود الاستنولي	_____	الطبعة الثانية ١٩٨٣/١٤٠٣م
٢ - ابن تيمية والتصوف	د. مصطفى حلمي	_____	دار الدعوة للطباعة والنشر
٣ - ابن تيمية حياته وعصره	أبو زهرة	_____	دار الفكر العربى
٤ - أبو حامد الغزالي والتصوف	عبد الرحمن ومشقيه	_____	الطبعة الاولى ١٩٨٦/١٤٠٦م
٥ - احياء علوم الدين	الغزالي	_____	الطبعة الاولى، ١٣٩٥ دار الفكر - بيروت
٦ - اغاثة اللفهان من معائد الشيطان	ابن القيم	_____	محمد انور البلتاحي الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ
٧ - الاستقامة	ابن تيمية	_____	د. محمد رشاد سالم " " ١٤٠٣هـ
٨ - الامامة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى	_____	جامعة الامام ١٣٥٨هـ
٩ - الاعلام بأئمة العزف والفناء حرام	أبو بكر الجزائري	_____	الطبعة الاولى
١٠ - الاعلام	خير الدين الزركلي	_____	الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ
١١ - الاعلام العلية فى مناقب ابن تيمية .	البرزاز	_____	زهير الشاويش بيروت ١٤٠٠هـ
١٢ - الإمام القشيري: سيرته وآثاره - مذهبه فى التصوف	إبراهيم بسيونى	_____	مطبوعات مجمع البحوث الاسلاميه ١٩٧٢/١٣٩٢م

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
١٣ - تاريخ التراث العربي	فؤاد سركين	ترجمة د. محمد حجازي	١٤٠٣هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية <sup>٢</sup>
١٤ - تحريم النرد والشرنج	الأجرى	محمد سعيد عمر	الطبعة الأولى
١٥ - التصوف والاتجاه السلفي	د. مصطفى حلمي	إدريس	١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
١٦ - التصوف بين الحق والباطل	محمد شقفة	دار الدعوة <sup>٢</sup>	للطباعة والنشر
١٧ - التصوف المنشأ والمصادر	إحسان الهسي	الطبعة الأولى	الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ
١٨ - تقريب التهذيب	العسقلاني	د. عبد الوهاب عبد اللطيف	١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
١٩ - تلبيس إبليس	ابن الجوزي	محمود الاستنبولي	الطبعة الثانية <sup>٢</sup>
٢٠ - تهذيب التهذيب	العسقلاني	عبد اللطيف	١٣٩٥هـ
٢١ - الجامع لأحكام القرآن	القرطبي	محمود الاستنبولي	١٣٩٦هـ
٢٢ - حليه الأولياء	أبو نعيم	الطبعة الأولى	١٣٩٦هـ
٢٣ - دائرة المعارف الإسلامية	مجموعة مؤلفين	دار الكتاب العربي/بيروت	١٣٩٦هـ
٢٤ - الرسائل القشيرية	القشيري	ترجمة/ إبراهيم خورشيد	طبعة القاهرة <sup>٢</sup>
		د. عبد الحليم محمود ومحمد شريف	دار الكتب الحديثه <sup>٢</sup>

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
٢٥ - روضة الطالبين وعمدة السالكين	الغزالي	تمحيص محمد بخيت	دار النهضة الحديثة بيروت
٢٦ - زاد المعاد في هدى خير العباد	ابن القيم	سيد شعيب وعبد الله الأرنؤوطي	الطبعة ١٤٠٧/٤ هـ
٢٧ - الزواجر عن اقتراف الكبائر	الهيثمي	_____	مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ
٢٨ - سنن ابن ماجه	القزويني	محمد فؤاد عبد الباقي	المكتبة السلفية بالمدينة
٢٩ - سنن أبي داود	السجستاني	محمد محي الدين عبد الحميد	الطبعة الثانية القاهرة ١٣٨٣ هـ
٣٠ - سنن الترمذي	الترمذي	_____	مطابع دمشق ١٣٤٩ هـ
٣١ - سنن الدارمي	الدارمي	_____	_____
٣٢ - سنن النسائي	_____	_____	_____
٣٣ - شيخ الإسلام ابن تيمية جهاده ودعوته وعقيدته	احمد قطان ومحمد زيمن	_____	الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ
٣٤ - شيخ الإسلام سيرته وأخباره عند المؤرخين	صلاح الدين المنجد	_____	الطبعة الاولى - ١٩٧٦ دار الكتاب الحديث بيروت
٣٥ - ثمرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلي	_____	١٣٥٠ هـ - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت
٣٦ - شرح السنه	الإمام البغوي	شعيب الأرنؤوط زهير الشاويش	الطبعة ١٤٠٠/١٩٨٠ م

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
٣٧ - صحيح البخارى	البخارى	_____	المطبعة الأميرية
٣٨ - صحيح البخارى	البخارى	د. مصطفى ديب البنا	الإمامة للضياء والشرف دمشق - "الطبعة الاولى" ١٤٠٧ هـ
٣٩ - صحيح مسلم صحيح مسلم بشرح النووي	مسلم القشيري = =	_____	دار الكتب العلمية بيروت
٤٠ - الصوفية معتقداً ومسلماً	د. صابر طعيمة	_____	الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ
٤١ - الصوفية نشأتها وتطورها	محمد العبد / طارق عبد الحليم	_____	الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ دار الأرقم بالكويت
٤٢ - طبقات الصوفية	ابن عبد الرحمن السلمى	نور الدين شريبه	المكتب العربي بالبكويت
٤٣ - الفتاوى	ابن تيمية	_____	الرياض الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ
٤٤ - فتح الباري	العسقلاني	عبد العزيز بن باز	رشاه البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
٤٥ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة	عبد الرحمن عبد الخالق	_____	مكتبة ابن تيمية بالبكويت ، الطبعة الثانية
٤٦ - القاموس المحيط	الفيروز بادي	_____	مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
٤٧ - لسان العرب	ابن منظور	_____	الدار المصرية للتأليف والترجمة

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
٤٨- اللمع	السراج الطوسي	عبدالحليم محمود	طبعة ١٣٨٠هـ
٤٩- مجموعة الرسائل الكبرى	ابن تيمية	_____	الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
٥٠- مدارج السالكين	ابن القيم	_____	الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ بدار الكتب العلمية ببيروت
٥١- مدخل الى التصوف	ابو الوفا	_____	دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية القاهرة .
٥٣- مصرع التصوف	البقاعي	عبدالرحمن الوكيل	١٤٠٠هـ .
٥٤- المعجم المفهرس لالفاظ	مجموعة مؤلفين	ترجمة د. احمد الطيب دار الدعوة - استانبول	من المستشرقين ١٩٨٦م .
٥٤- المعجم المفهرس لالفاظ	محمد فؤاد	_____	المكتبة الاسلامية بتركيا - استانبول
القرآن الكريم	عبدالباقي	_____	_____
٥٥- المغنى والشرح الكبير	ابن قدامة	جماعة من	دار الكتاب العربي
للمقدسي	_____	العلماء	للنشر والتوزيع ١٣٩٢هـ
٥٦- نشأة الفلسفة الصوفية	د. عرفان	_____	المكتب الاسلامي
عبدالفتاح	_____	_____	_____
٥٧- هذه هي الصوفية	عبدالرحمن	_____	مكتبة اسامة بالرياض
الوكيل	_____	_____	_____

## - فهرس الموضوعات -

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .....	١
تمهيد .....	٦
حياة شيخ الاسلام .....	٦
كتاب الاستقامة <sup>١</sup> .....	٩
الرسالة القشيرية <sup>٢</sup> ومؤلفها .....	٩
تعريف التصوف .....	١٢
من أين أخذت كلمة صوفي .....	١٢
نشأة التصوف وتطوره .....	١٦
- <u>الفصل الأول</u> : ( السماع وأقسامه ) .....	١٩
- المبحث الأول : تعريف السماع .....	١٩
- أقسام السماع .....	٢١
- المبحث الثاني : السماع المشروع وأدلتها .....	٢٢
- المبحث الثالث : حكم الغناء .....	٢٥
- الأدلة على تحريم الغناء .....	٢٦
أولا : من القرآن .....	٢٦
ثانيا : من السنة <sup>٣</sup> .....	٢٦
ثالثا : من الآثار .....	٣٠
رابعا : من العقل .....	٣١
- المبحث الرابع : .....	٣٦
القسم الثالث من أقسام السماع المباح من	٣٦
الغناء والقصائد والأشعار .....	

- الفعل الثاني : (السمع العوفي) ..... ٤٥
- المبحث الأول : نشأة السماع وتطوره عند الموفيه ٤٥
- المبحث الثاني : شبه الموفيه وأدلتهم على السماع ٤٨
- الأدله من القرآن ..... ٤٨
- الأدله من السنه ..... ٤٩
- الأدله من الآثار ..... ٥١
- الأدله العقلية ..... ٥٢
- المبحث الثالث : أحوال الموفيه عند السماع . ٥٣
- المبحث الرابع : ما يعصب السماع من بدع ومنكرات ٥٩
- المبحث الخامس : آثار السماع على الموفيه ..... ٦٣
- المبحث السادس : أقوال مشايخ الموفيه في السماع ٦٩
- الفعل الثالث : (موقف ابن تيميه من السماع العوفي) .. ٧٣
- المبحث الأول : ردوده على أدلتهم وبيان الحق في ذلك ٧٣
- أولا : رده لأدلتهم من القرآن ..... ٧٧
- ثانيا : مناقشته أدلتهم من السنه ..... ٨٥
- ثالثا : مناقشته أدلتهم من الآثار ..... ٩٦
- رابعا : الرد على شبههم العقلية ..... ١٠٠
- المبحث الثاني : المقارنة بين السماع الشرعي .. ١١١
- والسماع الموفيه .....
- المبحث الثالث : توجيه ابن تيميه لأقوال مشايخ ..... ١١٤
- الموفيه .....
- الخاتمة ..... ١١٩
- فهرس المراجع ..... ١٢١
- فهرس الموضوعات ..... ١٢٦